الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تأثير الواقع على الرواية الجزائرية في العشرية السوداء
رواية (الورم) لمحمد ساري -أنموذجا-

بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: الدراسات الجزائرية في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبة
❖ كلثوم أقبلي

تحت إشراف الدكتور:
❖ قاسي محمد عبد الرحمن

السنة الجامعية
1434-1433هـ
2013-2012م

مُقَدِّمَة

لقد شكلت أحداث أكتوبر 1988م منعرجا خطيرا وحاسما في تاريخ الجزائر المعاصـــر ، حيـــث وقعت في مواجهة دموية تعتبر الأولى من نوعها، دخلت على إثرها الجزائر في دوامة، وأحدثت صدمة عنيفـــة للشعب الجزائري.

ومما هو معروف أن الأدب هو مرآة المجتمع، حيث يصور معاناته وآفاته أفراحه وأتراحه، ولقد حاول الأدب الجزائري رصد ما جرى في الجزائر في التسعينات، إذ أنّ الأديب الجزائري لم يكن بمنأى عن معاناة شعبه الذي رضخ لويلات الإرهاب لعقد كامل من الزمن، حيث حاول الاقتراب من هذا الواقع وتفسير أزمة العنف التي مرت بها البلاد من خلال التجربة الفنية الروائية.

ومن هدا المنطلق اخترنا أن تكون هذه الدراسة موسومة بـــ **"تأثير الواقع على الرواية الجزائريـــة في العشرية السوداء – رواية الورم لمحمد ساري– "أنموذجا"**، وتمثل الإشكال الذي قام عليه البحث في : ما هي الظروف التي أدت بالجزائر إلى الدخول في مستنقع العنف؟ هل يؤثّر الواقع على الرواية الجزائرية؟ وكيف أثّرت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعشرية السوداء في الرواية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها اقتضى الحال وضع خطة تشتمل على مدخل وفصلين يتـــضمن كل منهما مبحثين ؛ المدخل يتحدث عن الأوضاع السياسية والاجتماعية في العشرية السوداء، أمـــا الفـــصل الأول فيضم مبحثين يتحدث أولهما عن نشأة الرواية في الجزائر، والثاني عن الرواية في العشرية السوداء، كما جاء الفصل الثاني في مبحثين، نبذة عن حياة الروائي والمترجم "محمد ساري"، ثم تأثير الواقع في روايته (الورم)، لنخلص في الأخير إلى خاتمة تعرض ما بعض النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اتّبع البحث منهجين تمثلا في: المنهج التاريخي الذي عرض الأوضاع السياسية التي أدت إلى ظهور مرحلة تعتبر أكثر المراحل عنفا في الجزائر، أما المنهج الوصفي المدعوم بأداة التحليل فقد ساعد في تبيان أثر الواقع على الرواية الجزائرية عامة وعلى رواية العشرية السوداء خاصة .

وكان اعتمادنا في سير هذا البحث على مجموعة من الكتب من أهمها : لطيفة قرور "هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار"، نور الدين زمام "السلطة الحاكمة والخيارات التنموية في الجزائر"، مخلوف عامر "الرواية والتحولات في الجزائر"، محمد ساري "الورم"، بالإضافة إلى بعض المواقع الإلكترونية .

و أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ذاتية وموضوعية ، تمثلت الذاتية في: حبنا الكبير للرواية والموضوعات التي تتناولها ، ذلك أننا نرى فيها إما تجسيدا للواقع أو حياة للخيال أو هما معا.

أما الموضوعية : التطلع إلى معرفة آفاق الرواية الجزائرية، واكتشاف جمالياتها وحس التصوير الواقع فيها.

والهدف من هذه الدراسة : الغوص في النثر الفني الجزائري وخاصة الرواية.

وهناك دراسات سابقة لنا في هذا المجال نذكر منها : رسالة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر لـ "لطيفة قرور" والتي تحمل عنوان (هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار – الشمعة والدهاليز ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء – مقاربة بنيوية تكوينية)، حيث استعرضت في ثلاث فصول مختلف الأسباب التي مهدت لاندلاع العنف وتطور الإرهاب في الجزائر، كذا تجليات الأزمة الجزائرية وقضايا الراهن عند الطاهر وطار في ثلاثيته.

ورسالـــة الماجستير فـــي قضايـــا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة لـــ "عبد القـــادر بلغـــربي" والتـــي تحمل عنـــــوان (**البنية الزمنية في رواية بوح الرجل القادم من الظلام لإبراهيم سعدي**)، عرض في هذا البحث علاقة شخصيات الرواية بالزمن، وكيفية تجسد الزمن في أحداث الرواية، وأنواع السرد وترتيبـــه ترتيبا زمنيا متواتـــرا يجتمـــع فـــــي حيـــاة بطـــل الروايـــــة.

ولقد واجهتنا عدة صعوبات أهمها :

- قلة الكتب التي تدرس الخلفية السياسية لفترة التسعينيات .
- عدم توافر النصوص الروائية التي تعالج الموضوع بين أيدينا.
- طبيعة الموضوع المعقدة والمتشابكة.
- حداثة المرحلة وحساسيتها .

وقد حاولنا قدر المستطاع إعطاء الموضوع حقه من الدراسة ﴿ وَمَا تَوفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْـــتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ ﴾ (هود:88)

في يوم : 20 أوت 2013.

مـــدخـــل

الأوضاع السياسية
والاجتماعية في العشرية السوداء

عرفت الجزائر في 05 أكتوبر 1988 أحداث شغب أبانت عن حدة الأزمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ذلك أن الأزمة الاقتصادية تعتبر هي السبب الرئيسي في تلك الأحداث التي وقعت ، نتيجة للتدهور الحاد في القدرة الشرائية للمواطن الجزائري ، وتجميد الأجور وارتفاع سعر المواد المختلفة بطريقة فوضوية بحيث لم يعد في مقدور السلطة السيطرة على الأسعار ، بالإضافة إلى توقف التصنيع والتسريح المسبق للعمال ، كذا ضعف الإنتاج الفلاحي ، وقلة مردودية المؤسسات الاقتصادية ، وهناك من يرى أن مردّ هذا إلى السياسة المتبعة قبيل الأزمة ، فبعد وفاة الرئيس هواري بومدين « كانت خزينة الدولة الجزائرية تضم حوالي ملياري دولار أمريكي ، والديون لم تكن بحجم 26 مليار دولار والتي تراكمت في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد،إلا أن الكثير من هذه الأموال صرفت على مشروع «**من أجل حياة أفضل**» وذلك من خلال استيراد الكماليات للجزائر من عواصم الغرب وبهذا الشكل تسنى للسماسرة أن يدخلوا على الخط ويحققوا أحلام العمر، و لم يكن هناك أدنى تحسب لطارئ انخفاض أسعار النفط ، حيث يشكل النفط والغاز في الجزائر أهم مصدرين للمداخيل الجزائرية بالعملة الصعبة .

هذا أدى إلى نفاذ أموال خزينة الدولة الجزائرية ، وبداية تراكم الديون ومستحقاتها ، وبانخفاض سعر النفط بدأت الأزمة الاقتصادية الخانقة تطرق أبواب الجزائر ، والأمر الذي ساهم في تعميقها ترك الإنتاج والتعويل فقط على الاستهلاك ، ترتبّ عنه أزمة تضخم وارتفاع عدد البطالين وإفلاس القطاع العام»[1] .

كل هذا أحدث قطيعة بين الشعب والسلطة ، التي اعتبر أنها السبب الأساسي في الوضع الاجتماعي المزري الذي آل إليه، بعد أن عرف فترة رخاء ويسر، ما جعله يعبر عن رفضه، حيث خرج إلى الشوارع في

[1] / ينظر: WWW.TOMOHNA.COM ، بحث حول النظام السياسي ، الثلاثاء 05 مارس 2013 ، 16:31.

احتجاجات عارمة، حاول من خلالها التعبير عن غضبه بطريقة عنيفة وذلك بتخريب مؤسسات الدولة، والقيام بأحداث شغب في أنحاء الجزائر العاصمة.

وعلى الرغم من أن الدولة لجأت إلى القيام بإجراءات أمنية مشددة كإعلان حظر التجـــول، إلا أن المظاهرات والاحتجاجات لم تتوقف بل تأججت أكثر، لتجعل المواجهة أكثر عنفا؛ وقد انتـــهت الأحـــداث بسقوط عدد كبير من الضحايا، إلى جانب حملة من الاعتقالات التي شنتها السلطة ضدّ الشعب، حيث خرج الجيش من الثكنات، وهذا خلّف أثرا سيئا في نفسية الشعب الجزائري ما ولّد أزمة ثقة بين الشعب والـــسلطة الحاكمة.

وقد تمكن الرئيس بن جديد من تهدئة الأوضاع من خلال الوعد بإصلاحات سياسية واقتـــصادية ، وكان ذلك عبر مراجعة الدستور وتكييفه وفق متطلبات المرحلة الجديدة ، وتمثلت الخطوة الأولى في الاستفتاء على تعديل الدستور يوم 03 نوفمبر 1988 ، ثم الإقرار بدستور جديد للبلاد في 23 فيفري 1989 ، هذا ما فتح المجال للبدء في تشييد نظام سياسي جديد يستند على مرتكزات كشفت عن أشكال مختلفـــة لـــصناعة القرار داخل النظام السياسي الجزائري، إذ حصرت مهمة الجيش في حماية استقلال البلاد والدفاع عن السيادة الوطنية، و التخلي عن دوره في الحكم[1].

كما تم إقرار التعددية وإلغاء الأحادية الحزبية بشكل واقعي في 05 جويلية 1989، وبذلك فسح المجال أمام المنافسة السياسية ، وعُدّ أهم إنجاز سياسي إصلاحي لأنه يهيئ موضع قدم نحو توســيع القاعـــدة الديمقراطية الشعبية للنظام السياسي للجمهورية الجزائرية[2] ، وبعد هذه التغييرات الجذرية بـــدأت الأحـــزاب

[1] / ينظر: نور الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989 ، دار الكتاب العـــربي ، ط 1 ، 2002 ، الجزائر ، ص 188 .

[2] / ينظر: المرجع نفسه، ص 189 .

الجزائرية بالتشكّل ومنها : الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، حزب العمال، حزب التجديد الجزائري الحركة من أجل العدالة والتنمية ...، وقد تكاثرت هذه الأحزاب بشكل مدهش حتى بلغت ستين حزبا .

ومع ضعف هذه الأحزاب وعدم امتلاكها لبرامج سياسية واقتصادية متكاملة، حيث كان برنامجها الوحيد هو نقد النظام، مما جعلها تفتقد مرجعية ثقافية وسياسية قوية يمكن من خلالها التأسيس لثقافة ديمقراطية سليمة، لجأت هذه الأحزاب إلى إتباع طرق أخرى لتحقيق شرعيتها واكتساب قاعدة شعبية تدعم برامجها المرتجلة، وتساندها في نقد النظام، ليتحول الصراع السياسي إلى صراع بين مكونات الهوية الوطنية، حيث استغلّ البعض الإسلام والبعض الأمازيغية وآخرون العروبة والبعض الآخر استغلّ الوطنية وتاريخ الثورة[1] .

وقد لعب المال والجهل دورا كبيرا وأساسيا في تشكيل خارطة سياسية تقوم على المشاجرات الفارغة بدلا من تقديم برامج ومشاريع لتنافس شريف ونزيه من أجل خدمة الجزائر ، بغض النظر عن الأحزاب التي ينتمون إليها.

وللخروج بالجزائر من الأزمة الاقتصادية تعاقبت عدة حكومات كل منها لديه برنامج إصلاحي إلا أنها لا تلبث أن ترحل ، وأول حكومة هي حكومة السيد قاصدي مرباح* ، والتي تبنت برنامجا طموحا

[1] / ينظر : لطيفة قرور ، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء) ، مقاربة بنيوية تكوينية ، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر ، جامعة منتوري – قسنطينة ، السنة الجامعية 2009-2010 ، ص 40 .

* / **قاصدي مرباح** : 16 أفريل 1938 اسمه الحقيقي **خالف عبد الله** سياسي جزائري ورئيس وزراء سابق في عهد الرئيس **الشاذلي بن جديد** ومدير المخابرات في عهد الرئيس **هواري بومدين** إلى غاية 1979 ، التحق مرباح بسلك الأمن وهو في ريعان شبابه في 31 ديسمبر 1957 ، ثم تولى قيادة مصلحة الاستخبارات لهيئة أركان جيش التحرير الوطني عام 1960 ، تفوقه في القيادة الرجال ونبوغه في تحليل المواقف جعل منه المؤهل الأول لقيادة جهاز المخابرات الجزائرية بدء من أكتوبر 1962 ، وانتهت فترة قيادته له في 05 ماي 1979 ، عندما عين أمينا عاما لوزارة الدفاع الوطني في العهدة الأولى لرئاسة **الشاذلي بن جديد** للجزائر ، ثم استلم منصب وزير للصناعات الثقيلة ثم وزيرا للفلاحة وأخيرا وزيرا للصحة ، ليعين رئيسا للحكومة الجزائرية من 05 نوفمبر 1988 إلى غاية 09 سبتمبر 1989 ، تم اغتياله في 21 أوت 1993 بشارع هواري

يستجيب للمطالب المتزايدة للسكان فيما يتعلق بالسكن وتشغيل الشباب ، غير أن الرهان الوحيد الذي كان أمامها هو التعويل على المداخيل النفطية والتي كان فيها سعر البرميل يتراوح بين 18 و20 دولار ، لكن حلقة المديونية جعلت هذا الرهان مستحيلا فليس من المعقول المراهنة على مصدر تمويل واحد يوجه الجزء الأعظم منه لسداد المديونية ، كما لا يمكن المضي في الإصلاحات في جو كانت فيه الجماعات الضاغطة ذات النفوذ القوي تمارس ضغطها في كواليس الحكم[1] .

فقد شكل هذا الوضع غير المشجع سببا لعرقلة تلك المحاولات السياسية والاقتصادية التي حاولت وضع الاقتصاد الوطني في مسار يسمح له بالنهوض ، إلا أن تفاقم الوضعية المالية إلى جانب تدهور القدرة الشرائية وكذا الظروف الاجتماعية للسكان من أهم العوامل التي حدت من نجاح أي تجربة حكومية ، وكذا التعجيل برحيل حكومة مرباح التي لم تستكمل السنة لتخلفها حكومة السيد مولود حمروش* في 09 سبتمبر 1989 .

وقد كانت هذه الحكومة أمام تحديات كبيرة داخلية وخارجية ، ولذلك وضعت لنفسها أهدافا محددة ، وتتلخص المعضلة التي طرحت أمام الحكومة في عاملين كانا سببا في ظهور وضعية مالية خانقة ، تمثلا

بومدين وسط مدينة برج البحري رفقة ابنه وأخيه عندما كانوا داخل السيارة . ينظر : WWW.AR.WIKIPEDIA.ORG ، 24 أفريل 2013 ، 11:30.

[1] / ينظر : نور الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989 ، ص 190 .

* / **مولود حمروش** : سياسي ورئيس حكومة سابق ، من مواليد 03 جانفي 1943 بمدينة الحروش التي كانت تابعة لولاية قسنطينة ، شارك في حرب التحرير بين 1958 -1962 ، التحق بجيش التحرير وعمره لا يتجاوز 15 سنة تحت إمرة **مسعود بوجريو** ، وبعد الاستقلال تحصّل على ماجستير في العلوم السياسية ثم التحق بصفوف الجيش الوطني الشعبي في فترة حكم الرئيس **هواري بومدين** كلف بمنصب مدير البروتكولات، تقلد منصب رئيس الحكومة الجزائرية خلفا **لقاصدي مرباح** من 05 سبتمبر 1989 إلى 05 جوان 1991 في فترة حكم **الشاذلي بن جديد** . ينظر : WWW.AR.WIKIPEDIA.ORG ، 24 أفريل 2013 ، 11:30.

في مشكلة التضخم ومشكلة اختلال ميزان المدفوعات ، ولذلك اعتبرت التشكيلة الحكومية أن حل المعضلة مرهون بحل هذين المعضلتين .

ولإنجاح هذا المسعى الإصلاحي حددت الحكومة لبرنامجها مجموعة من الأهداف مثل وضع حد للآليات الإدارية التي تعطل إستراتيجية الاستثمار والإنتاج ، والحد من التنظيم المركزي للاقتصاد ، الذي لا يمكنه مواجهة الأزمة وإعطاء شخصية مستقلة للمؤسسة ، وخلق دواوين تتكفل بتنظيم الأسواق المنتجات المستوردة ، وتنظيم الدورات التجارية ومواجهة التضخم من خلال سياسة النقد والأسعار وأخيرا تقليص العجز في الميزانية[1] .

إلا أنها أغفلت حقيقة تتمثل في هشاشة الاقتصاد الجزائري التابع لتقلبات الأسواق العالمية ، وكذا أن المؤسسات العمومية لازالت ومنذ سنوات السبعينات تقبع تحت رحمة مزاج السلطة المركزية ، وفي النهاية فإن هذه الحكومة قد رحلت نتيجة لقراراتها التي تبنتها في مواجهة المشكلات المالية[2] .

لتأتي من بعدها حكومة السيد أحمد غزالي* في 05 جويلية 1991 ، قد قررت الحكومة للقيام بالاقتصاد الرجوع إلى سياسة المحروقات ، وهذه السياسة تعمد على رفع صادرات البترول والغاز ، بعد أن

---

[1] / ينظر : نور الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989 ، ص 190 ، 191 .

[2] / ينظر : المرجع نفسه ، ص 192 .

* / **أحمد غزالي** : سياسي جزائري، ولد يوم 31 مارس 1937 ، مهندس وخريج مدرسة الجسور والطرق بباريس ، تقلد عدة مناصب سياسية وبرلمانية ووزارية ، فمن سنة 1961 إلى 1964 مستشار مكلف بالطاقة بوزارة الاقتصاد، ثم عضو مجلس إدارة الهيئة الجزائرية الفرنسية المكلفة بالصحراء ، وفي سنة 1964نائب كاتب الدولة للأشغال العمومية ، ومديرا للمناجم والوقود بوزارة الصناعة والطاقة سنة 1965 ، ثم مديرا عاما لسوناطراك، وما بين سنتي 1977 و1979 تقلد منصب وزير الطاقة والصناعات البيتروكيماوية ، ليشغل منصب وزير الري سنة 1979، ثم سفيرا للجزائر ببروكسل لدى " بلجيكا ، هولندا ، لوكسمبرغ "من 1984 إلى 1988 ، ليعين وزيرا للمالية في نوفمبر1988 ثم وزيرا للشؤون الخارجية في 05 سبتمبر 1989 ، كما شغل منصب رئيس الحكومة الجزائرية خلفا **لمولود حمروش** من 05 جوان 1991 إلى 08 جويلية 1992 في فترة حكم **الشاذلي بن جديد** و**محمد بوضياف** ، خلال 1991 نظم أول انتخابات تشريعية تعددية . ينظر: WWW.AR.WIKIPEDIA.ORG ، 24 أفريل 2013 ، 11:30.

تخلت عنها في السابق حيث تم خفض حصة البترول من التصدير ، وارتأت أن هذه السياسة ستعجل بالخروج من أزمة المديونية، وتجاوز معضلة نقص الموارد المالية .

وبناء على هذا التوجه الجديد تم التأكيد على ضرورة الاعتماد على الطرف الأجنبي كشريك بإمكانه تقديم الدعم لتحقيق انطلاقة تنموية جديدة ، وكانت هذه المحاولة النابعة من تصور الحكومة للمعضلة الاقتصادية والاجتماعية ، ترمي إلى رهن مخزون أجيال المستقبل ، و لم يكن هذا التصور القاصر والخطير هو الذي عجل بذهاب هذه الحكومة ، بل كان النجاح الساحق لحزب جبهة الإنقاذ الإسلامي (FIS الفيس) سببا آخر لذلك لأنه كان مبعث توتر وقلق بالنسبة للأوساط المالية والسياسية المحلية والمستثمرين الأجانب، الذين لم يريدوا المغامرة في هذا الجو المشحون[1] .

وقد كان ظهور التيار الإسلامي نتيجة حتمية لتفاقم أخطاء السلطة التي تراكمت عبر عقود متتالية، حيث تعمق الشعور الديني لدى الجماهير كقوة تستمد منها وجودها كقوة فاعلة في المجتمع، برز جليا ذلك الخلل في القيم والمفاهيم وفي الحياة الثقافية عامة، وفي ظل هذه الإستراتيجية حققت الجبهة الإسلامية انتصارا حزبيا بقاعدتها الاجتماعية وخطاباتها السياسية ذات النزعة الأخلاقية.

في ديسمبر 1991 نظمت أول انتخابات تشريعية تعددية، انتصرت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ وحصلت على 188 مقعدا في البرلمان، وحلّ في المرتبة الثانية حزب جبهة التحرير الوطني وفي المرتبة الثالثة جبهة القوى الاشتراكية.

وقد استعدّت المؤسسة العسكرية لمصادرة هذه النتائج وحرّكت فيلقها السياسي قبل العسكري ، وتحركت جبهات اليسار والبربر والفرانكفونيين وطالبت بإلغاء الانتخابات كما طالبوا الجيش الجزائري بالتدخل ، في حين اعتقد الشارع الجزائري أن الانتخابات ستتواصل وأن الدورة الثانية ستجرى في موعدها

[1] / ينظر : نور الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989 ، ص 193 ، 194 .

يوم 16جانفي 1992 ، لكن كانت المفاجأة الكبرى عندما قدمّ الرئيس الجزائري استقالته في 11 جـــانفي 1992 تاركا الجزائر تغرق في صراعات الأحزاب والجمعيات السياسية[1].

وقد أدى توقيف المسار الانتخابي، وغلق مجال التنافس السياسي إثر فشل المشروع الـــديمقراطي إلى دخول التيار الإسلامي في العمل المسلح علنا، حيث ظهرت الجماعات الإسلامية المسلحة، وكان لقادة الحزب دور فعال في تأجيج الروح الجماعية للشعب وتصعيدها نحو الانفعال والتعصب بخطبها التي اتسمت بالاعتماد على الدين كوسيلة للتأثير في نفسية الجماهير وتحريكها نحو الجهاد.[2]

ومن المؤكد أن الأزمة التي مرّت الجزائر بها ليست أزمة تحول عابر، بل إنها أزمة تحول مست جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية، وقد بدا واضحا إثر هذا التحول أن الأزمة ستطول لتفرز تداعيات خطيرة، وذلك مع انتقال العنف السياسي إلى عنف دموي أخذ يحصد أرواح الجزائريين بـــلا استثناء، وتحولت الحياة السياسية في الجزائر إلى ميدان غلبت عليه المصالح الخاصة على العامة، وكان الشعب هو كبش الفداء .

[1] / ينظر : WWW.TOMOHNA.COM ، بحث حول النظام السياسي ، الثلاثاء 05 مارس 2013 ، 16:31.

[2] / ينظر : لطيفة قرور ، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار، ص 47 .

الفصل الأول

تطور الرواية الجزائرية

المبحث الأول : نشأة الرواية في الجزائر

المبحث الثاني : الرواية في العشرية السوداء

الفصل الأول : تطور الرواية الجزائرية

قبل الولوج إلى محتوى الفصل نتطرق إلى بعض العوامل التي ساهمت في نشأة الرواية الجزائرية وهي:

– تأثر الروائيين الجزائريين بكتابات المشرق العربي:

إن الروائيين الجزائريين تأثروا أول الأمر بالمشارقة واقتفوا آثارهم، وقد أورد الأستاذ "سعيد يقطين" في كتابه (قضايا الرواية العربية الجديدة) أن الرواية في كل الأقطار العربية أخذت تجربتها من مصر والشام، والرواية الجزائرية لم تخرج من ذلك[1]، كما أن الأستاذ " مخلوف عامر" قال : «كأن المجددين لا يستندون إلى أدب الحركة الوطنية، بقدر ما يستندون إلى الأدب المشرقي والعالمي الوافدين عبر الكتب والمجلات...[2] »

– تأثر الروائيين الجزائريين بالإنتاج الغربي :

تأثر الروائيون الجزائريون بالأدب العالمي خاصة الفرنسي، وهذا راجع إلى التواصل الثقافي بين البلدين، كما أن معظم الأدباء الجزائريين كانوا على إطلاع بالأدب الفرنسي من خلال الصحف والمجلات أو الاحتكاك المباشر من خلال هجرتهم إلى فرنسا أو دراستهم بها .

[1] / ينظر : سعيد يقطين ، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود) ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الأولى، 2012 م ، ص73 .

[2] / مخلوف عامر ، الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق – سوريا ، ص 12 .

المبحث الأول : نشأة الرواية في الجزائر

كانت نشأة الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر متأخرة مقارنة بالأقطار العربية الأخرى وعن نظيرتها المكتوبة بالفرنسية، ويرجع ذلك إلى الاستعمار الفرنسي ، ومع ذلك فإنها عُرفت بالتمييز منذ أعمالها الأولى، وهذا ما يراه الروائي "واسيني الأعرج" حيث يقول أنه ‹‹في زمن وجيز إذا ما قيس ببلدان عربية أخرى لم تتعرض مقوماتها إلى الفتك والتشويه، استطاعت الرواية الجزائرية أن تستدرك نقصا كميا وقيميا ولغويا مهولا، وتجاوزت الرواية كل النقائص التي لحقت بها وهزت كيانها، بل أصبحت جزءً من الرواية العربية بامتياز من خلال أهم تجاربها››[1]، وهذا الرأي يبين لنا أن الرواية الجزائرية رغم الصعوبات التي لاقتها إلا أنها صنعت لنفسها مكانا في الرواية العربية .

ويمكن تمييز فترتين لنشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، فترة ما قبل السبعينات ، وفترة ما بعدها.

1. مرحلة ما قبل السبعينات:

لعل أول عمل روائي هو (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لـ"محمد بن إبراهيم" الملقب بالأمير مصطفى، ويعود تاريخ ظهورها إلى سنة(1849م)، وقد أرجع الأستاذ "عمر بن قينة" إهمال عنصر الحبكة الفنية فيها، وضعف مستواها اللغوي، إلى الظروف التي مرت بها الجزائر، ولولاها لجاءت رواية فنية جيدة،

[1] / واسيني الأعرج ، مجمع النصوص الغائبة ، انطولوجيا الرواية الجزائرية التأسيسية ، التأصيل الروائي ، الفضاء الحر ، الجزائر، أكتوبر 2007 ، ص 6 ، نقلا عن : إدريس سامية ، "المخيال المغاربي في الخطاب الروائي الجزائري" ، مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، العدد الخامس ، جوان 2009 ، دار الأمل للطباعة والنشر ، ص 49 .

واعتبرهـــا أول عمـــل روائي عربي، فقد سبقت رواية (زينب) لـــ"محمد حسين هيكل" ســـنة (1914م) بستين سنة[1].

أما في فترة الاستعمار فقد كانت هناك عدة محاولات منها رواية (غادة أم القرى) لـــ"أحمد رضـــا حوحو"والتي ظهرت سنة (1947)، والتي تعتبر البذرة الأولى للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، ثم جـــاءت رواية (الطالب المنكوب) لـــ"عبد المجيد الشافعي" سنة (1951)، ثم (الحريق) لـــ"نور الدين بوجدرة" ســـنة (1957)، وقد تعتبر هذه الأعمال إرهاصا لظهور الرواية الجزائرية، لكنها لا تعد عملا روائيا متكاملا رغـــم اشتماله على بعض عناصر الرواية ، لذا عدّها البعض قصة مطولة، فالأستاذ "عبد الله الركيبي" يقول عنـــها: «يمكن أن نلحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني، فهناك قصة مطولة بعض الشيء كتبها "أحمد رضا حوحو" سماها (غادة أم القرى) (1947) ثم تلتـــها قـــصة كتبها "عبد المجيد الشافعي" أطلق عليها عنوان (الطالب المكنوب) (1951) فهي ساذجة المضمون مثل طريقة التعبير فيها»[2].

وقد حملت هاته البدايات مضامين اجتماعية شتى، فرواية (غادة أم القرى) تناول صاحبها جانبـــا اجتماعيا لمح فيه إلى الممارسات التي تعاني منها المرأة، فيها من الجهل والتخلف والتقيد بالعادات والتقاليد، رغم أنه كتبها على المرأة الحجازية إلا أنه أهداها للمرأة الجزائرية، فقال في مقدمة روايته: « إلى تلك التي تعـــيش

[1] / ينظر : عمر بن قينة ، الريف والثورة في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، الجزائـــر ، ص12 .

[2] / عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 92.

محرومة من نعمة الحب، من نعمة العلم، من نعمة الحرية، إلى تلك المخلوقة البائسة ، المهملة في هذا الوجـــود، إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية سلوى››[1].

أما رواية (الطالب المنكوب) فقد تناول فيها الكاتب قضية اجتماعية عاطفية ، تحكي قصة طالـــب جزائري عاش في تونس، أحب فتاة فرنسية، لتنتهي القصة بزواجهما بعد طول معاناة، وهي تمثـــل نموذجـــا للسذاجة الفنية ، كما أنها مثقلة بالترصيعات اللغوية .[2]

و تحكي رواية (الحريق) لـــ"نور الدين بوجدرة"، قصة "زهور" و"علاوة" اللذان يجتمعان على علاقة سامية ، فيلتحقان بصفوف جيش التحرير، حيث ترعرع حبهما تحت ظلال البنادق وتنتهي أحداث الروايـــة باستشهادهما، وما يلاحظ على هذه الرواية أن الكاتب أفاض في تصوير مظاهر البؤس والحرمان الذي تعرض له الشعب الجزائري ، كما أنه لم يراع الجوانب الفنية فكان يخصص صفحات لتدخله المباشر مستعملا لغـــة توثيقية إعلامية مع ما يتخللها من مسارات سردية مفككة [3].

2. فترة السبعينات:

عرفت هذه الفترة نهوضا بالرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر على الصعيد الفني والموضوعي، وقـــد كان لسنوات العشر الأولى التي عقبت الاستقلال دور كبير في ذلك، حيث انفتح الجزائريون علـــى الروايـــة العربية المعاصرة، ولجئوا للفن الروائي كتعبير عن واقعهم بكل تفاصيله وتعقيداته، سواء أكان ذلك بالعودة إلى

---

[1] / أحمد رضا حوحو ، غادة أم القرى وقصص أخرى ، تقديم واسيني الأعرج ، سلسلة الأنس ، الجزائر 1989 ، ص5 .

[2] / ينظر : إدريس بوذيبة ، الرؤيا والبنية في روايات الطاهر وطار ، الطباعة الشعبية للجـــيش ، الجزائـــر ،(د.ط) ، 2007، ص32.

[3] / ينظر : المرجع نفسه، ص33 .

مرحلة الثورة، أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة، التي ظهرت ملامحها في التغييرات التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية.

فكان أول ظهور لرواية تجمع كل الجوانب الفنية مع رواية (ريح الجنوب) لـ"عبد الحميد بن هدوقة" سنة (1971م)، حيث تجري أحداثها في قرية من القرى الجزائرية، وتبرز قيمة هذه الرواية برأي الأستاذ "محمد البصير" في ‹‹كونها أسست لاتجاه كتابة الرواية الجزائرية الذي يميل إلى التجسيد الواقعي لأحوال المجتمع الجزائري من خلال وصف القرية وعادات أهلها ونفسياتهم، كما رصدت هموم الفلاح الجزائري ومشاكله مع الأرض››[1].

يرجع الدكتور "عبد الله الركيبي" هذا التأخر في ظهور الرواية الجزائرية إلى طبيعة الفن الروائي في حد ذاته، إذ أنه فن صعب يتطلب من ممارسه الصبر وطول التأمل، بالإضافة إلى هذا انعدام النماذج الروائية الجزائرية العربية التي يمكن تقليدها والنسج على منوالها، وعدم توفر اللغة الطبيعية المرنة التي تصور البيئة الكاملة في الرواية[2] .

بالإضافة إلى هذه الأسباب هناك سبب آخر ويعتبر سببا رئيسيا لتأخر الرواية المكتوبة بالعربية وهو الوضع الذي عاشه الشعب الجزائري في عهد الاستعمار، كذا السياسة التجهيل التي فرضها المستعمر على الشعب الجزائري ، التي تولد عنها صعوبة في الكتابة بالعربية بالمقارنة إلى نظيرتها الفرنسية .

[1] / محمد البصير ، الموقف الثوري (1970-1982)، رسالة لنيل الماجستير ، الجزائر ، 1986 ، ص 33 – 34 .نقلا عن الموقع الالكتروني "الروائي"، سليم بتقه ،"الرواية الجزائرية سرد الهوية ورهانات الكتابة" ، 2013/02/07، 13:02 .

[2] / ينظر : عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 198 .

وهكذا اعتبرت فترة السبعينات المرحلة الفعلية التي شهدت القفزة الحقيقية للنهوض بالفن الروائي في الجزائر، في ظل تغييرات الاجتماعية والتحولات السياسية، حيث ظهرت أعمال روائية مثل: (اللاز) سنة (1972)، و (الزلزال) سنة (1974) لـ"الطاهر وطار" ، و(نهاية الأمس) لـ "عبد الحميد هدوقة" ظهرت سنة (1975م)، و رواية (يوميات مدرسة حرة) لـ"زهور ونيسي"والتي ظهرت عام (1979م)، بالإضافة إلى أعمال روائية أخرى[1].

وقد عالجت أغلب هذه الروايات مرحلة الثورة التحريرية وما ترتب عنها من آثار نفسية واجتماعية، كذا دور الشباب في النضال ضد المستعمر، مثل: رواية (نار ونور) لـ" عبد المالك مرتاض" حيث يتناول فيها دور طلبة الثانوية للثورة وتفهمهم لواقعها، ما جعلهم يتركون مقاعد الدراسة للالتحاق بصفوف المجاهدين، كما جاءت رواية (اللاز) لتصور واقع الثورة الجزائرية داخل صفوف جبهة التحرير[2].

أما رواية (ما لا تذروه الرياح) لـ"محمد عرعار" فقد حاول فيها صاحبها معالجة الآثار النفسية والاجتماعية التي عانى منها الشعب الجزائري عامة وطبقاته المحرومة خاصة[3]، في حين عالجت بعض الروايات الأخرى واقع الثورة الزراعية، وعلاقة الإنسان بالأرض، فنجد أن رواية (الزلزال) لـ"الطاهر وطار" قد اهتمت بالأوضاع الاجتماعية للمجتمع الجزائري على مختلف طبقاته وانتماءاته، وأثر الثورة الزراعية فيه .

---

[1] / ينظر : مليكة الهاشمي ، الخطاب السردي الجزائري المعاصر (رواية المرايا المتشظية للدكتور عبد المالك مرتاض) دراسة أسلوبية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب، جامعة أدرار، 2005 – 2006 ، ص 16 .

[2] / ينظر : أحمد دوقان ، في الأدب الجزائري الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، (د.ط) ، 1996م ، ص12 .

[3] / موقع الروائي www.elrowaee.com ، سليم بتقه ، الرواية الجزائرية سرد الهوية ورهانات الكتابة.

ومن سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة في الطرح والمغامرة الفنية، كما أن الطابع السياسوي الذي انطبعت به راجع إلى تركيبة ثقافة الرواد الأوائل الذين كان لهم السبق، وقد تأتى لهم ذلك من خلال معايشتهم للحدث والمساهمة فيه، فهم من جيل الثورة والاستقلال، هذا ما متّعهم بحصانة وتجربة في رصيدهم[1].

لقد كان لجيل الروائيين في السبعينات الدور الهام في تأسيس الأرضية الروائية، وحيث جعل لهذا الفن موطئ قدم راسخا في الأدب الجزائري، وذلك بكثرة النصوص التي ظهرت في تلك الفترة، والتي عبرت عن قضايا الوطن، وكذا لكثرة الأعلام فنذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : عبد الحميد هدوقة – الطاهر وطار – محمد عرعار– مرزاق بقطاش – عبد المالك مرتاض ... وغيرهم كثير .

كما أن فترة الثمانينات كانت تتميز بكثرة الإنتاجات الروائية، حيث ظهر روائيون من الجيل الجديد مثل: "واسيني الأعرج" الذي كان له في هذه الفترة الكثير من التجارب الروائية نذكر منها :(وقع الأحذية الخشنة) سنة (1981م)، ورواية (نوار اللوز) سنة (1982م)، و(أوجاع رجل غامر صوب البحر) سنة (1983م)، وكتب "الحبيب السايح" رواية (زمن النمرود) سنة (1985م)، ونجد "رشيد بوجدرة" أخرج عدة أعمال روائية نذكر من بينها : (التفكك) سنة (1982م)، و(المرث) سنة (1984م)، و(ليليات امرأة آرق) سنة (1985م)، و(معركة الزقاق) سنة (1986م)وغيرها.

وما يلفت النظر في هذه الفترة هو السعي الجاد من رواد الرواية العربية الجزائرية إلى الانخراط ضمن التوجه الجديد في الممارسة الروائية والاستفادة من تقنيات الرواية الجديد سواء العربية منها أو العالمية، حيث نشر "عبد الحميد بن هدوقة" روايته (الجازية والدراويش) سنة (1983م) تناول فيها إشكاليات الثورة زمن

[1] / ينظر : www.diwanalarab.com ، شادية بن يحي ، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع ، 2013/06/04 ، 11:37 .

الاستقلال، وما يتم عنها من صراعات وتناقضات وانحراف ممارستها عن الأسس التي تبنتـــها زمـــن حـــرب التحرير[1].

وقد جاء "الطاهر وطار" ليبلور هذه الرؤية النقدية السياسية في روايتيه (الحوات والقـــصر) ســـنة (1980م) و(تجربة في العشق) سنة (1988م)، حيث كشف فيهما عن السلطة الوصولية التي تحكم جزائر الاستقلال، وهذه الأعمال كانت ترمي إلى إحداث التجديد في الرواية الجزائرية .

فهذه الفترة كما ترى الدكتورة "آمنة بلعلى" عرفت «توجها جديدا في الكتابة، بدأ بالاستغراق في الواقع، بتعريته والكشف عن مظاهر التعفن السياسي والاقتصادي والاجتماعي»[2]، ومع أنها أنتجـــت ثقافـــة كاملة إلا أن بعض الروايات عرفت تكراراً في موضوعاتها ، وقد أقر بذلك الروائي "محمد ساري" في حديثـــه عن روايته (على جبال الظهرة) بأنها نسجت على منوال رواية (الزازال) لـــ "الطاهر وطار"، إلا أن الاختلاف بينهما يكمن في أن رواية (الزلزال) وقعت أحداثها في المدينة بينما كانت أحداث روايته في الريف[3]. ذ

مع ذلك فإن الرواية في الثمانينات قد خلقت طابعا خاصا، حيث ظهر ما يعرف بالرواية الواقعيـــة النقدية، والتي كانت نتيجة للتحولات التي طرأت على المجتمع الجزائري، ونظرا لخيبة الأمل التي أصـــيب بهـــا الشعب من السلطة بعد الاستقلال .

---

[1] / ينظر : www.diwanalarab.com ، شادية بن يحي ، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع.

[2] / آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل ، الجزائر ، 2006، ص 54 .

[3] / ينظر : المرجع نفسه ، ص 57 .

المبحث الثاني : الرواية في العشرية السوداء

إن الإرهاب كما يقول الدكتور "عامر مخلوف" في كتابه (الرواية والتحولات في الجزائر) :«ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، لأنه استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية»[1].

هذه المحنة التي عرفتها الجزائر لمدة تقارب العشر سنوات أنتجت أدبا ذو طابع خاص، ورؤية متفردة، فجرت قرائح الكتّاب بنصوص روائية ارتبطت في ظهورها ومضمونها بالعشرية، فأخذت اسمها منها، لذا سميت بـ"رواية المحنة" أو "رواية العشرية" ، "رواية العنف" ، "الرواية السوداء" ، "الرواية التسعينية"، "الرواية الاستعجالية"، وغيرها من الأسماء.

هذه النصوص الروائية حاولت «الاقتراب من الواقع وتفسير الأزمة واندلاع العنف في الجزائر، فكانت شهادات كتبت تحت ضغط الأحداث بصفة استعجالية لتسجل الراهن الجزائري، وتندد بقتل ذاتية الإنسان، كما حاولت أن تطرح جملة من الأسئلة حول قضايا هذا الراهن وواقع الجزائر المتسم بالعنف والدموية لتعكس هواجس أرقت كل فرد جزائري لعشرية كاملة من الزمن»[2].

وعلى الرغم من كثرة النصوص التي كتبت عن فجيعة الجزائر، إلا أنها مع ذلك لم تصور إلا جزءًا من المأساة، بحيث يصور لنا كل مؤلف محنة الجزائر من زاوية نظره وبطريقته، وقد أرجعت الدكتورة "آمنة

---

[1] / مخلوف عامر ، الرواية والتحولات في الجزائر ، ص 89 .

[2] / لطيفة قرور ، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء)، ص (أ).

بلعلى" سبب اختلاف وجهات النظر في هذه الروايات تعود إلى أن الوقائع التي جسدتها جـــرت في مراحـــل مختلفة من الأزمة[1].

إلا أن موضوع العنف أو ما يعرف بالإرهاب كان مدار معظم الأعمال الروائية في التسعينيات، وقد عالج بعض هذه الروايات التحول الذي أصاب السياسة والاقتصاد الجزائري، كما أنها واكبت مرحلة التكتلات السياسية فكان لها دور كبير، إذ ظهرت الرواية المعارضة، وذلك بعد توفر مناخ الحرية الذي أفـــرزه دخـــول الجزائر في مرحلة جديدة اعتبرت حرية التعبير حقا من حقوق المواطنة، فأصبح النص الروائي ملزما بتجديـــد موقفه مما يحدث[2].

وقد كان للمحنة التي مرّ بها المثقفون في تلك الفترة بالغ الأثر في رواية الأزمة، وذلك أن المـــثقفين كتّابا أو صحفيين أو أساتذة أو محاميين....، كانوا من أكثر الرموز استهدافا للتصفية الجسدية أو المعنوية ، إما بالقتل والذبح أو بالهروب خارج الوطن خوفا ليس فقط من إرهاب الخنجر والمحشوشة بل من كـــل أنـــواع الإرهاب، الذي وإن تعددت مسمياته واختلفت صوره وأشكاله فإن الجوهر واحد مثل : إرهاب الفقر والقهر إرهاب الظلم وغير ذلك من الأشكال التي جعلت المثقفين الجزائريين يهجرون البلاد.[3]

ولقد جسّد الكتّاب هذه المحنة في كتاباتهم، حيث كانت الكتابة هي الملاذ الذي يعتصم به الكاتـــب من هول الفجائع التي مارسها الإرهاب، فهي ‹‹الوسيلة الوحيدة بين يدي الكاتب لتجـــاوز محنتـــه الذاتيـــة

---

[1] / ينظر : آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف) ، ص 78 .

[2] / ينظر : www.diwanalarab.com ، شادية بن يحي ، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع .

[3] / ينظر : أحمد منور ، ثقافة الأزمة (مقالات) ، محنة المثقفين الجزائريين والممثليات الدبلوماسية بالخارج ، الوكالة الإفريقيـــة للإنتاج السينمائي والثقافي ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2009 ، ص 15.

والتخفيف من وطأة الجو العام الذي تعيشه فئات الشعب المختلفة»[1] ، فنجده يحاول البحث عن الأسباب الرئيسية التي أدت للأزمة وتبعاتها ، وما نتج عنها من فضائع في حق الشعب .

ويبرز هذا في رواية (الشمعة والدهاليز) لـ "الطاهر وطار" الذي يدين السلطة التي ساعدت على تنامي العنف من خلال سياستها الاقتصادية والاجتماعية، وجاءت رواية (فتاوى زمن الموت) لـ "إبراهيم سعدي" لتحكي عن حالة الموت التي تعم المدينة، وذلك بتصوير حالة حي شعبي الذي خرج من فترة الاستعمار، لكن بسبب سوء التسيير ظل يعيش في فقر وعوز، لتزيد الأزمة الحالة سوءً خاصة بعد تعميم الفتوى القتل بتهمة الردة .

أما رواية (المراسيم والجنائز) لـ "بشير مفتي" فترصد معاناة المثقفين من كتّاب وصحفيين أضحوا هدفا للموت بأبشع الطرق، ونجد هذا الموضوع في الكثير من الروايات التي تصف معاناة المثقف ومحنة الكتابة في مرحلة خيّم فيها الموت، فـ"إبراهيم سعدي" يجسد هذه القضية في روايته (صمت الفراغ) التي تحكي عن صحفي يجد نفسه في مواجهة الفراغ والبطالة بعد أن طرد من عمله وكذا في مواجهة الموت حيث صدر عليه حكم بالموت من قبل المتطرّفين، ما جعله يتنقل بين الفنادق متنكرا وذلك بعد أن فقد أصدقاءه المقربين برصاص التطرف، ليلاقي المصير نفسه في الأخير على يد مراهق بعد خروجه من المستشفى .

وعلى اختلاف الروايات التي سجلت هذه الفترة من تاريخ الجزائر وتعدد إيديولوجيات كتّابها ووجهات نظرهم لهذه الأزمة ولآثارها على المجتمع الجزائري، إلا أنّ مصطلح رواية المحنة يجمع بينها وقد طبعت بمميزات أهمها :

[1] / www.djazairess.com ، عبد الله شطاح ، رواية تحت المجهر .. الرواية الجزائرية التسعينية..كتابة المحنة أم محنة الكتابة ، 12/ 2013/04 ، 14:56 .

- نقل بشاعة المحنة وصور الأزمة الجزائرية المترامية الأطراف لتنتقل من عنف التقاليد إلى عنف المشاهد والانفعالات، عنف النص، عنف التخييل، عنف اللغة، هذا التعدد الدال على تعالق هذه الرواية بالواقع الاجتماعي الذي أنتجها، وهذا في ملامسة جريئة للواقع الجزائري والقدر المأساوي الذي لاحق كل أفراد المجتمع في ظل تشظي العالمين السياسي والديني، فكانت اللغة السردية الطاغية على رواية المحنة ؛ **لغة حميمية** سهلة تحمل في حروفها الكثير من الألم والوجع **ولغة متوترة** غاضبة تحمل شحنات من الثورة والرفض للوضع الدموي، لأن هذا النوع من الرواية لا يقدم حلا في النهاية بقدر ما يترك فعل القراءة معلقا، والأسئلة مطروحة تثقلها علامات الاستفهام والتعجب ....[1]
- الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية، فقد أصبحت الرواية المعالجة لقضية العنف أكثر اتساعا لاستيعاب غيرها من الأجناس، كالمقال الصحفي مثلما فعل " رشيد بوجدرة" في روايته (تيميمون)، كذا توظيف الشعر وهذا ما نجده عند "أحلام مستغانمي" في روايتها (فوضى الحواس)، ونجد الأسطورة في روايات "الطاهر وطار"، فالراوي قد يحتاج لبسط واقعية الأحداث وتدعيمها بصورة أو لوحة فنية أو أغنية أو مقال صحفي أو قصة أو غيرها من الأجناس التي تخدم الرواية[2] .

[1] / ينظر : كريبع نسيمة ، أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنّان في رواية "بم تحلم الذئاب" لياسمينة خضرا ، مجلة الأثر ، العدد 14 ، جوان 2012 ، ص 36 .

[2] / ينظر : المرجع نفسه ، ص 37 .

- وما يميز رواية المحنة هو التعدد اللغوي داخل المتن السردي فمن الفصحى إلى العاميـــة، إلى اللغة الفرنسية، لتضفي للرواية بصمة التفرّد والانتماء والخصوصية الجزائرية، والغالب في كل الأعمال الإبداعية هو بقاء الفصحى كلغة مركزية، ولئن استعملت اللغة الفرنـــسية فهـــذا الاستخدام يكون في حدود ما لا يصل إلى المساس بالهوية اللغوية للرواية.
- كما نجد أنّ أغلب النصوص الروائية ركزت على إبراز شخصية المثقف الجزائري بمختلـــف انتماءاته المهنية والإيديولوجية، ليكوّن الشخصية المركزية داخل العمل السردي، وقد تعود ظاهرة هيمنة المثقف كشخصية محورية في النصوص السردية التسعينية كونه يحمـــل فكـــرا حداثيا مغايرا للسائد وقتها، فاختلفت بذلك نقاط تأثيره وتأثره بالوسط السياسي الـــديني الجديد، فمن المثقفين من بقي حاملا لرسالته دون أن يهزه تيّار العنـــف مثـــل شخـــصية الصحفي عبد الحميد في رواية (صمت الفراغ) لـــ "إبراهيم سعدي"، ومنهم من سقط في وحل المحنة فنزل من علياء ثقافته ليتحول إلى ثائر ظالم ناقم على الحياة كما هو الحال مـــع شخصية المعلم كريم بن محمد في رواية (الورم) لـــ "محمد ساري".[1]
- والوصف هو الغالب على روايات التسعينية ، حيث يعرض السارد فعل الموت ورائحة الدم من خلال عرض حالة المدينة والناس، ووصف طرائق القتل البشعة والحالة النفسية التي آل إليها المجتمع الجزائري، والتي قد يحدد مصدرها أو لا يحدده، كذا تعرفنا إلى نتـــائج أفعـــال كانت السبب في تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية ، حيث يبدو الوصف مـــشحونا

[1] / ينظر : كريبع نسيمة ، أبعاد الصراع الإيديولوجي لشخصية الفنّان في رواية "بم تحلم الذئاب" لياسمينة خضرا ، ص 37 .

بالعواطف المختلفة وهذا ما نراه مثلا مع رواية (سيدة المقام) لـــ "واسيني الأعرج" ورواية (فتاوى زمن الموت)لـــ "إبراهيم سعدي".

- ❖ تعكس الرواية التسعينية موقف المؤلف من الوضع ، الذي لا شك أنه تعاطى إيديولوجيا مع موضوع الأزمة في روايته منطلقا من مرجعية ثقافية ومعرفية حيث تأتي مواقفه وأحكامـــه متأثرة بها شأنه شأن كل مثقف تعبر مواقفه عن مشهد من مشاهد انخراطه في المجتمع[1].

ومن خلال هذه المميزات تظهر لنا طبيعة الرواية التسعينية التي واكبت جلّ التحـــولات الـــسياسية الطارئة على المجتمع الجزائري، وعرضته بصيغة فنية تحمل أثراً إيديولوجيا، أي على الرغم من سيطرت الخطاب الإيديولوجي على الرواية إلا أنها لم تفقد قيمتها الفنية وطابعها الجمالي.

[1] / ينظر : آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف) ، ص 83 .

الفصل الثاني

تأثير الواقع على رواية (الورم)
لمحمد ساري

المبحث الأول: تعريف المؤلف وأهم أعماله

المبحث الثاني: تأثير الواقع على رواية "الورم"

الفصل الثاني : تأثير الواقع على رواية "الورم" لمحمد ساري

بعد التطرق إلى نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، مروراً بالمراحل التي مرت بها، والظروف التي خلقت الإبداع الفني الروائي لكبار هذا الفن، وذلك باعتبار أن كل مرحلة بكل ما فيها من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية، قد ساعدت على النهوض بفن الرواية في الجزائر

محاولة في هذا الفصل إسقاط تأثير الواقع على رواية جعلت من الأزمة التي عصفت بالجزائر في فترة التسعينيات موضوعا لها، وهذه الرواية هي (الورم) للمؤلف "محمد ساري"، بدءً بتعريف الروائي وصـــولا إلى تأثير الواقع في روايته، وذلك من خلال الموضوع المتناول في الرواية ولغة سردها .

المبحث الأول : تعريف المؤلف وأهم أعماله

1. حياته :

من مواليد01 فيفري 1958 بشرشال، ولاية تيبازة الجزائر[1]، تنحدر عائلته من قرية صغيرة دمرها الاستعمار عن آخرها، لأنها كانت مأوى للمجاهدين، وتم تهجيرهم إلى محتشد يحرسه العسكر الفرنسي يقع في الطرف الشرقي لمدينة شرشال[2].

كانت الطفولة ترتبط عنده بالوجع من خلال الصورة التي رسمت في ذاكرته عن رحلة التهجير، وبعد استقلال استقرار بالمدينة في مترل كبير هجره المعمر فارا إلى فرنسا، استولى عليه والده بعد عودته من الجبال بعد سنوات شاقة من الكفاح المسلح من أجل تحرير البلد ليعيش بعد ذلك طفولة هادئة سعيدة في ظل الحرية، ويدخل إلى المدرسة التي فتحت له آفاقا واسعة من المعرفة والعلم.[3]

وقد ذكر أن والده عمل المستحيل كي يدخله المدرسة ليتعلّم، وكان يصرّ على زيارة مدير المدرسة شخصيا ليعرف إن كانوا مجدّين في دروسهم، وهو رجل أمي لم يتعلم إلا أبجديات اللغة العربية كي يقرأ القرآن [4] .

---

[1] / www.leromandz.com ، محمد ساري ، سيرة علمية ، 12 / 06 / 2013 ،19:11.

[2] / ينظر : www.djazairnews.com ، حوار مع جميلة طلباوي ، ناقد روائي ومترجم جزائري، د.محمد ساري يكشف "للأثر عن زوجاته الثلاثة" ، 2013/06/12 ، 19:15.

[3] / ينظر : الموقع نفسه .

[4] / ينظر : www.alrewaia.com ، حوار مع جميلة طلباوي ، المترجم والروائي والناقد الجزائري محمد ساري لأصوات الشمال "لا أترجم إلا الروايات التي تثير إعجابي بجماليتها أولا وبدلالاتها ثانيا"، 2013/06/12 ، 20:02.

تعلم محمد ساري فن الحكي من والده المجاهد؛ الذي كان يجمعه وإخوته الصغار في الليالي الباردة ويحكي لهم مغامراته في حرب التحرير، ما جعل محمد ينبهر بشجاعة الجماعة الصغيرة التي يسمع من أبيه أسماء أفرادها وألقابهم وأنسابهم، وكيف تخطط وتغامر لمهاجمة ثكنات العدو[1].

وقد كانت الشخصية الثانية التي لها فضل عليه عمّة أمه "لالة خديجة"، التي كانت تزورهم باستمرار وتقيم عندهم أياما، تروي لهم الحكايات البربرية القديمة حول الغيلان والكائنات الوحشية، أما الملهم الثالث له فقد كان الكتب التي اكتشفها وهو في المتوسطة، خاصة الشرائط المرسومة باللغة الفرنسية، والتي تحكي عن المغامرات العجيبة في أمريكا وأدغال إفريقيا وأصقاع أستراليا البعيدة، وقد تعلم منها الفرنسية وفتحت ذهنه على التاريخ والحروب والصراعات الحضارية المتعددة[2].

وتعتبر هذه هي المصادر الأساسية التي فتّقت قريحة الرجل، وكان لها الفضل الكبير في دخوله لعالم الكتابة القصصية والروائية .

تحصل محمد ساري على شهادة "الباكالوريا" في دورة جوان 1976م، وشهادة "الليسانس" في جوان 1980م من معهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، وفي جوان 1981م تحصّل على شهادة "دبلوم

[1] / ينظر : www.alrewaia.com ، حوار مع جميلة طلباوي ، المترجم والروائي والناقد الجزائري محمد ساري لأصوات الشمال "لا أترجم إلا الروايات التي تثير إعجابي بجماليتها أولا وبدلالاتها ثانيا"، 2013/06/12 ، 20:02.

[2] / ينظر : www.djazairnews.com ، حوار مع جميلة طلباوي ، ناقد روائي ومترجم جزائري، د.محمد ساري يكشف "للأثر عن زوجاته الثلاثة" ، 2013/06/12 ، 19:15.

الدراسات المعمقة" بجامعة السوربون بباريس، وعلى شهادة "الماجستير" بجامعة الجزائر 1992م تحت عنوان (المهج النقدي عند محمد مصايف)، وهو أستاذ السيميولوجيا ونظرية الأدب بجامعة الجزائر[1].

وبداية رحلته الإبداعية مع الشعر في المرحلة المتوسطة والثانوية باللغة الفرنسية تحت تأثير الشعر الكلاسيكي الفرنسي لـ" فيكتور هيجو ولامارتين وبودلير... وغيرهم"، فكانت الموضوعات تجمع بين الحب وأشجانه من جهة والتيمات الكبرى من ثورة وحرب وتمرّد على الظلم والطغيان[2].

ثم انتقل إلى كتابة الرواية، حيث كانت روايته الأولى بالفرنسية تناول فيها موضوع حرب التجرير، وقد استقى أحداثها مما كان يسمعه من قصص وحكايات عن بطولة المجاهدين في كفاحهم من أجل الاستقلال، وقد بقي النص في كراسته المدرسية و لم ينشر، حينها أدركه التعريب حين قام طوعا بالانتقال من القسم الرياضي المفرنس إلى قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة الجزائر ليتعلم العربية ويكتب نصوصه بها[3].

وقد قال:« من حسن حظي أني اكتشفت اللغة العربية عبر روايات نجيب محفوظ وحنا مينه وتوفيق الحكيم وطه حسين ويوسف إدريس وعبد الرحمن منيف والطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة»[4] ، هذا ما دفعه إلى كتابة روايته الأولى (على جبال الظهرة) المؤلفة من جزأين؛ الأول "نغم الحرية" وهو ترجمة وإعادة كتابة لما كتبه بالفرنسية، والجزء الثاني "نغم الخبز" كُتب أصلا بالعربية متأثرا برواية (الزلزال) للطاهر وطار،

---

[1] / www.leromandz.com ، محمد ساري ، سيرة علمية ، 12 / 06 / 2013 ،19:11.

[2] / ينظر : www.heoar.blogspot.com ، حوار مع جازية سليماني ، الأديب الجزائري محمد ساري : النقد يتوجه في الأساس إلى القراء وليس المبدعين ، 12/ 06 / 2013 ، 19:37 .

[3] / ينظر : الموقع نفسه .

[4] / الموقع نفسه .

هكذا جُمعت روايته الأولى، ونالت جائزة الذكرى العشرين للاستقلال سنة 1982م،وقد جمعت هذه الرواية بين الإبداع والترجمة[1] .

أما الممارسة النقدية فكانت بدايته معها وهو لا يزال طالبا في مرحلة الليسانس، حيث كتب عـــدّة مقالات ونشرها في ملحق " النادي الأدبي " لجريدة الجمهورية التي كان يشرف عليها بلقاسم بن عبـــد الله، وكانت تدور هذه المقالات حول مفهوم الأدب الواقعي والنقد الاجتماعي للأدب عند كل من جورج لوكاش ولوسيان غولدمان، وقد جمعها فيما بعد في كتابه النقدي الأول (البحث في النقد الأدبي الجديد) الصادر عن دار الحداثة في بيروت سنة 1984.

ويعتبر اشتغاله بالترجمة وليد ظروف التدريس، حيث كان يدرّس النظريات الحديثة وهي غير متوفرة باللغة العربية، مع أن بعض الباحثين المغاربة قاموا بترجمة العديد من الكتب إلا أن كتبهم لم تكن متوفرة دائما، ما جعله يقوم بمجهود في هذا المجال، لكن ميوله الأدبية سرعان ما اتجهت نحو الترجمة الروائية، وكانت البداية مع رواية (العاشقان المنفصلان) لـــ"أنور بن مالك"، وهو يعتبر الترجمة الروائية استمرارا لنشاطه الإبـــداعي في كتابة الرواية، لأن الترجمة هي قراءة متأنية تتوقف عند كل التفاصيل، وعلى مستويات لغوية وأسلوبية وسردية تساهم في تفكيك أسرار عملية الكتابة السردية عموما، لذلك فهو لا يترجم إلا الروايات التي تـــثير إعجابـــه وتخدمه في مجال الكتابة[2].

---

[1] / ينظر : www.djazairnews.com ، حوار مع جميلة طلباوي ، ناقد روائي ومترجم جزائري، د.محمـــد ســـاري يكشف "للأثر عن زوجاته الثلاثة" ، 2013/06/12 ، 19:15.

[2] / ينظر : www.heoar.blogspot.com ، حوار مع جازية سليماني ، الأديب الجزائري محمـــد ســـاري : النقـــد يتوجه في الأساس إلى القراء وليس المبدعين ، 12/ 06 / 2013 ، 19:37 .

2. أهم أعماله:

في النقد الأدبي:

1- البحث عن النقد الأبي الجديد . دار الحداثة ، بيروت لبنان1984.

2- محنة الكتابة: دراسات نقدية. دار البرزخ، الجزائر 2007.

3- في معرفة النص الروائي (دراسات نقدية بين النظري والتطبيقي) دار أسامة الجزائر (2009).

4- الأدب والمجتمع. دار الأمل، الجزائر. 2009.

في الإبداع الروائي:

1- السعير (رواية) لافوميك الجزائر 1986.

2- **على جبال الظهرة** (رواية) المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.

(و قد نالت هذه الرواية الجائزة الثالثة في المسابقة الأدبية للرواية التي نظمتها وزارة الثقافة بمناسبة الذكرى العشرين للاستقلال سنة 1982، ونشرت ضمن نصوص المسابقة في عدد خاص بمجلة أمال سنة 1983.)

3- البطاقة السحرية (رواية) منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق سوريا 1997.

(وقد سبق نشرها على حلقات في جريدة الخبر في صائفة 93، (42 حلقة).

أعيد نشرها في منشورات الجاحظية. الجزائر، أكتوبر 2000.

4- **- الورَم** (رواية). منشورات الاختلاف الجزائر **2002**. (294ص)

5- **- الغيث** (رواية) منشورات البرزخ الجزائر 2007. (259ص).

Le labyrinthe (Roman) ed: Marsa. Paris 2000. Edition de poche , Alger, 2002. – 6

Le naufrage.(Nouvelles). ed : Alpha Alger 2010 . –7

الكتب المترجَمة (من الفرنسية إلى العربية):

1- أنور بن مالك: العاشقان المنفصلان (رواية). ترجمة محمد ساري. منشورات مرسى الجزائر 2002.

Anouar Benmalek : Les amants désunis. Ed. Calmann-lévy, 1998. Paris.

2- مليكة مقدّم: الممنوعة.(رواية). ترجمة محمد ساري. منشورات الاختلاف مارس 2003. الجزائر. الطبعة الثانية: S العربية للعلوم، ناشرون. بيروت لبنان. 2007.

Malika Mokaddem : L'interdite. Grasset. 1993. Paris.

3- بوعلام صنصال: قسم البرابرة. (رواية) ترجمة محمد ساري. نشر مشترك (عدن باريس. الاختلاف الجزائر. الدار العربية للعلوم-ناشرون. لبنان) 2006.

Boualem Sansal : Le serment des barbares. Gallimard. 1999. Paris.

4- عيسى خلادي: بوتفليقة: الرجل ومنافسوه. ترجمة محمد ساري/بوجادي علاوى. منشورات مرسى الجزائر 2004.

Aissa Khelladi : Bouteflika, l'homme… et ses rivaux. Ed. Marsa. Alger. 2004.

5- عيسى خلادي: الديمقراطية على الطريقة الجزائرية. ترجمة محمد ساري. منشورات مرسى الجزائر 2004.

Aissa Khelladi : La démocratie à l'algérienne. Ed. Marsa. Alger. 2004.

6- سليم باشي: أقتلوهم جميعا. (رواية). ترجمة محمد ساري. البرزخ الجزائر 2007.

Salim Bachi : Tuez-les tous. Gallimard. 2006. Paris.

7- مايسة باي: أتسمعون... صوت الأحرار؟ ترجمة محمد ساري. البرزخ الجزائر 2007.

Maissa Bey : Entendez-vous dans les montagnes… Ed. Barzakh Alger, 2007.

8- حميد سكيف: سيدي الرئيس. ترجمة محمد ساري. دار الحكمة الجزائر 2007.

Hamid Skif : Monsieur le président. Ed : Dar El Hikma. Alger. 2005.

9- ياسمينة خضرا: سنونوات كابول. ترجمة محمد ساري. دار الفرابي بيروت سيديا الجزائر 2007.

Yasmina Khadra : Les hirondelles de Kaboul. Ed. Julliard. Paris. 2004

10- ياسمينة خضرا: أشباح الجحيم. ترجمة محمد ساري. الفرابي بيروت سيديا الجزائر 2007.

Yasmina Khadra : Les sirènes de Baghdad. Ed. Julliard. Paris 2005.

11- جمال سويدي: أمستان الصنهاجي. ترجمة محمد ساري. منشورات التل الجزائر. (2010).

Djamal Souidi : Amastan Sanhadji. Ed : Casbah. Alger 2002.

12- ياسمينة خضرا: خرفان المولى. ترجمة محمد ساري سيديا الجزائر (2009).

Yasmina Khadra : Les agneaux du seigneur. Ed. Julliard. Paris. 1998.

13- رشيد بوجدرة: رسائل جزائرية. ترجمة محمد ساري. دار أسامة. الجزائر 2009.

Rachid Boudjedra : Lettres algériennes. Grasset. Paris 1994.

14- مالك حدّاد: سأهديك غزالة. ترجمة محمد ساري. منشورات ميديا ببلوس قسنطينة الجزائر 2010.

Malek Haddad : Je t'offrirai une gazelle. Ed. Julliard. Paris 1959

15- أنطوان دي سانت إكسيبيري: أرض البشر. ترجمة محمد ساري. دار تلانتيكيت بجاية الجزائر 2010

Antoine de Saint-Exupéry : Terre des hommes. Ed. Talantikit. Bejaïa 2004

16- أنطوان دي سانت إكسيبيري: الأمير الصغير. ترجمة محمد ساري. دار تلانتيكيت بجاية الجزائر 2010.

Antoine de Saint-Exupéry : Le petit prince. Et. Talantikit Bejaïa 2004

17- فضل الليل على النهار: ياسمينة خضرا. ترجمة محمد ساري. منشورات سيديا الجزائر (تحت الطبع) 2012.

Yasmina Khadra : Ce que le jour doit à la nuit. Ed. Julliard. Paris. 2008.

18: صوفي غيقال قولار: مَحَوْت المعلّمة. (قصة للأطفال). ترجمة محمد ساري. منشورات سيديا. 2008.

Sophie Guikal Kolar : J'ai effacé la maîtresse. Ed. Sédia. Alger. 2006.

19- محمد ديب: سطوح أُرْسول. ترجمة محمد ساري. منشورات الشهاب. الجزائر. 2012.

Mohamed Dib : Terrasses d'Orsol. Ed : Chihab. Alger. 2011.

20- محمد ديب: غفوة حوّاء. ترجمة محمد ساري. منشورات الشهاب. الجزائر 2012

Mohamed Dib : Le sommeil d'Eve. Ed : Chihab. Alger. 2011.

21- محمد ديب: ثلوج من رخام. ترجمة محمد ساري. منشورات الشهاب. الجزائر 2012.

Mohamed Dib : Neiges de marbre. Ed. Chihab. Alger. 2011.

22- العلوم الإنسانية والاجتماعية: انتقاء لعناوين فرنسية. ترجمة محمد ساري. المكتب العالمي للنشر الفرنسي. باريس. فرنسا. 2011.

Sciences humaines et sociales : Une sélection de titres français Ed : BIEF. Paris 2011.

إضافة إلى:

قصص قصيرة لكل من رشيد ميموني ولوكليزيو وروبير إسكاربيت منشورة في الجرائد اليومية والمجلات.

ب- الدراسات:

1- أوراق: مجلة ثقافية تصدر بلندن. عدد 18/ ديسمبر 1984.

(ملحمة التيه بين الواحة و الغرباء) دراسة في " مدن الملح" ج1 لعبد الرحمن منيف. ص 29/27.

2- أفاق : مجلة اتحاد كتاب المغرب عدد 1 / 1990. ص. 114/107.

(في طبيعة الصراع و الرؤية للعالم في أدب مبارك ربيع).

3- المساءلة: مجلة اتحاد الكتاب الجزائريين. العدد 1 /1991. ص.154/145.

(السلطة الكليانية و جرائمها: دراسة سوسيونقدية لرواية (عزوز الكبران) لبقطاش مرزاق.)

4- **التبيين:** مجلة جمعية الجاحظية. عدد 3/2 1990.

(ظاهرة الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة).

5- المنتدى: تصدر بالامارات العربية. عدد 136. نوفمبر 1994.

(نقد الرواية عند محمد مصايف).

6- الثقافة : تصدرها وزارة الثقافة الجزائرية. عدد 109. 1995.ص. 128/97.

(النقد الأدبي عند محمد مصايف).

7- آمال: تصدرها وزارة الثقافة الجزائرية. عدد 64 1996. ص. 44/11.

(نقد القصة القصيرة عند محمد مصايف).

8- اللغة و الأدب: يصدرها معهد اللغة العربية و آدابها بجامعة الجزائر.عدد1996/8.

(منهج السوسيو -نقدية في دراسة النصوص الأدبية) ص248/241.

9- اللغة و الأدب: يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر. عدد 1997/12.

(النص، علم النص: إشكالية التعريف.) ص 155/136.

10- المدى: فصلية ثقافية حرة تصدر بدمشق ، سوريا. عدد 1997/16.

(محنة الكاتب العربي) ص: 38/26.

11- المدى: فصلية ثقافية حرة، تصدر بدمشق سوريا. عدد 1998/21.

(رشيد بوجدرة و هاجس الحداثة) ص: 53/48.

12- الخطاب: يصدرها معهد اللغة العربية و آدابها بجامعة تيزي وزو. عدد 1996/1.

(دراسة الأصوات الساردة في رواية الطاهر بن جلون (موحا المعتوه، موحا الحكيم)ص: 27/23.

13- روافد: مجلة فصلية ثقافية متنوعة. الجزائر. عدد 1998/1.

(رواية الرومانسية المتشائمة عند أحلام مستغانمي).

14- الحياة الثقافية : وزارة الثقافة تونس . جانفي 1998.

(ملامح الرواية المعاصرة في تونس) ص: 64/56.

15- المنتدى : مجلة ثقافية شهرية تصدر بالإمارات العربية . عدد 189-أفريل 1999م.

(التجربة الواقعية في الإبداع القصصي عند الأديب الجزائري أحمد منور) ص 37/34.

16- **المبرز** : مجلة فكرية أدبية، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية.

(التحليل البنيوي للسرد) ص11 إلى 26. عدد 11 أكتوبر -ديسمبر 1998.

17- التبيين (مجلة ثقافية تصدر عن الجاحظية) عدد 14. 1999.

(أي منهج لأي نقد) ص116/ 120.

18- **الخبر الأسبوعي** العدد 32. من 13 إلى 19 أكتوبر 1999.

(المثقف والسلطة في الجزائر: هل يشكِّل المثقفون نخبة تابعة للسلطة أم طليعة تخدم الشعب؟) ص 19/12.

19- الحياة (جريدة يومية صادرة بلندن) العدد: 1330/ الاربعاء 11 أغسطس 1999.

(المثقف الإسلاموي والسلطة في الجزائر). ص: 16.

20- مقدمة لمجموعة قصصية (التوغل في أعماق المتاهة) لغزالة الزهرة: منشورات الجاحظية. 1999.

(ذاتية متشائمة وتعاطف إنساني مع المظلومين الأبرياء) ص7/4.

21- القصة (ملحق لمجلة التبيين يهتم بالقصة القصيرة). عدد 1996/1.

ترجمة لقصة (الشوط) لروبير إسكاربيت. ص 21/ 25.

22- القصة (ملحق لمجلة التبيين يهتم بالقصة القصيرة) عدد 2/ 1999.

دراسة لرواية (المضطهدون) لهاشمي سعيداني. ص 70/69.

23- **اللغة والأدب** (مجلة أكاديمية علمية يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها . جامعة الجزائر). عدد 14/ ديسمبر 1999م.

(التحليل السيميائي للسرد : رواية ''المعجزة'' نموذجا). ص160/131.).

24- **المنتدى** (مجلة ثقافية شهرية، تصدر بالإمارات العربية المتحدة) عدد 207. أكتوبر 2000م.

(بين لغة الكتابة ولغة المشافهة) ص 25/24.

25- **التبيين**: (مجلة ثقافية محكمة تصدر عن جمعية الجاحظية الجزائر). العدد15. سنة2000.

(الأديب بين الحرية والالتزام) ص 97/87. [1]

[1] /www.leromandz.com ، محمد ساري ، سيرة علمية ، 12 / 06 / 2013 ،19:11.

المبحث الثاني : تأثير الواقع على رواية "الورم":

لقد كانت الحياة اليومية بأدق تفاصيلها منطلقا للروائي الجزائري لرسم صورة عن مجتمعه بالاعتماد على الوقائع والأحداث التي جرت خلال فترة التسعينات، وقد أكد « الباحث مصطفى المويقن على دور تأثير الراهن واليومي في ازدهار الرواية العربية والرواية الجزائرية التي ظلّت هي الأخرى رهينة الواقع، تشتغل على الآني وترصد تأزمات فترة التسعينات بشكل واقعي»[1].

ويرى إبراهيم سعدي أن الواقعية هي المجال الأنسب لتجلي الفكرة واضحة، خاصة أمام واقع متذبذب لا يعرف ما هو مآله، « فلا يمكن نقل الواقع المضطرب نقلا بعيدا عن معاناة المجتمع ولا ينقل الغموض بغموض آخر»[2] فالمجتمع الجزائري لم يعرف الدوامة التي دخل فيها إثر إلغاء نتائج انتخابات 1991م، لذا حاول الروائيون فهم ما يجري من خلال طرح الأسئلة والرجوع إلى الأسباب التي أوصلت الحال إلى ما هو عليه.

1. ملخص الرواية :

دُعي كريم بن محمد للانضمام إلى الجماعة الإسلامية المسلحة والتي يتزعمها صديق طفولته يزيد لحرش، وذلك بعد خروجه من المعتقل في أقاصي الصحراء، حيث كان سبب دخوله السجن هو النشاط السياسي الذي مارسه قبل أحداث أكتوبر.

---

[1] / سامية داودي ، الكتابة الروائية والاجتماعي المتحول قراءة في روايتي " بوح الرجل القادم من الظلام" و" صمت الفراغ" لإبراهيم سعدي ، مجلة الخطاب ، العدد الخامس 2009 ، ص 100 .

[2] / المرجع نفسه ، ص 100 .

وقد طُلب منه تصفية الصحفي محمد يوسفي ما أوقعه في حالة حيرة لم يعرف كيف الخروج منها، فمن جهة محمد يوسفي صديقه من أيام الدراسة كما أنه أخ حبيبته جميلة التي كان ينوي خطبتها إلا أنّ الظروف حالت دون ذلك، ومن جهة أخرى الجماعة المسلحة التي بدأت تضغط عليه، فوجد نفسه أمام خيارين لا ثالث لهما إما أن ينسحب وتلاحقه الجماعة أو يقتل صديقه ويلتحق بالجماعات المسلحة في الجبال .

وعلى الرغم من رفضه الشديد لأن يدخل في الإجرام مع جماعة يزيد بقتل شخص ناهيك عن كونه مسلما، وما هو رأي الدين في مثل هذه الاغتيالات، لكنه يرضخ في الأخير بفعل الضغوطات التي حاصرته من قِبَل مجتمع يرفضه وشرطة تراقبه ولا تتورع في إهانته لا لذنب ارتكبه إلا لكونه مشتبه به، كما أنه فقد وظيفته كمعلم، وكذا خوفه من سطوة الجماعة المتفشية في كل مكان في الجزائر، وحتى إذا أراد الهجرة إلى الخارج فإنّه سيستغرق وقتا طويلا للحصول على تأشيرة السفر، كل هذا جعله يدخل سلك العنف مجبرا .

كما أن أخاه علي الذي كان يشغل رتبة ملازم في الجيش التحق بالجماعة المسلحة بعد أن طرد من عمله بسبب أُخُوَّتِه لكريم ولسعيه في أن يخرجه من المعتقل ولدعوى أن أباه "حركي"، ودخول عبد النور الصبي الذي كان يدرس لديه والذي كان يأمل أن يهاجر إلا أنه لم يحصل على التأشيرة ما دفعه للانضمام إلى الجماعة بعد أن قتل العسكري الشاب بلقاسم عرقاوي .

وعلى الرغم من أن كريم قاوم متطلبات الجماعة فلم يقتل صديقه إلا أنه ساعد بأن أخرجه من بيته، وفي الأخير قتل جاره في عملية للبحث عن ابنه العسكري خالد وبدأ في التفكير بأن يصبح قائد المجموعة بدل يزيد، لأنه متعلم فمن شروط الإمارة بنظره اكتساب العلم والحكمة وعلمه أوسع من علم يزيد، وهذا ما سيساعده بأن يسيّر أمر الجماعة أحسن منه، وكانت الخطوة الأولى أن أصبح تائب الأمير.

2. الموضوع :

تعتبر رواية (الورم) لـــ "محمد ساري" من الروايات التي جسّدت الواقع المرير الذي عاشته الجزائر في العشرية السوداء، كتبها سنة 1995م أي في أوج الأزمة، ويصفها محمد ساري بأنها واقعية لأن ‹‹وقائع كثيرة متشابهة لأحداث الرواية حدثت فعلا في مناطق متباعدة من الوطن، وكثير من القراء اندهشوا لقوة التشابه بين أحداث الرواية وبين ما يجري في الواقع››[1].

وبما أن العنوان هو العتبة الأولى للنص، كما أنه البوابة التي يلج من خلالها المتلقي إلى عـــالم الـــنص ليتعرف على أسراره ويكشف خباياه، وهو‹‹أول مفتاح إجرائي تنفتح به مغـــالق الـــنص، كونـــه علامـــة سيميوطيقية، تضمن لنا تفكيك النص وضبط انسجامه ››[2]، ويعرفه الناقد "أندري دال لنقو" بأن العنونة هـــي ‹‹نقطة نصية تبدأ من العتبة المفضية إلى التخييل، وتنتهي بحدوث أولى قطيعة مهمة في مستوى الـــنص، فهـــي موضع استراتيجي في النص››[3] فإن عنوان الرواية يعطي الكثير من الدلالات، فالعنوان مؤلف من كلمة واحدة هي "الورم" والذي يعني في اللغة ‹‹انتفاخ العضو لمرض فيه››[4]، وقراءة للعنوان يظهر لنا أن الروائـــي يقـــصد

[1] / حوار الخيّر شوّار مع محمد ساري في اليوم الأدبي، نقلا عن آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية ، ص 148 .

[2] / عبد اللطيف حني ، الرؤية الجمالية للخطاب السردي المغاربي رواية "مدينة الرياح"للكاتب الموريتاني موســـى ولـــد إبنـــو "أنموذجا"، مجلة الخطاب ، العدد الخامس 2009 ، ص 196 .

[3] / حسينة فلاح ، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد – فوضى الحواس – عابر ســـرير)، دار الأمـــل للطباعة والنشر، الجزائر ، 2012 م ، ص 49 .

[4] / محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، 1988 ، ص 113 .

بالورم مرض العنف الذي تفشى في جسم المجتمع الجزائري والذي عانى كثيرا من ويلاته وآلامه، بحيث لم يَسلم منه أحد صغيرا كان أو كبيرا رجلا أو امرأة حتى الأطفال لم يستثنوا .

أما أحداث الرواية فجرت بقرية صغيرة تسمى وادي الرمان، وقد اختار أشخاصا من مختلفي انتماءات الاجتماعية والمستوى الثقافي، كما الحال في الحياة العادية فنجد :

كريم بن محمد المعلم المسالم ‹‹الذي لم يذبح دجاجة في حياته ››[1]، لكن على الرغم من تغير نظرته إلى الإسلاميين أثناء إقامته في المعتقل بسبب سلوكات اليومية للأمراء ‹‹ الذين أظهروا جهلهم المطبق بالمسائل الفقهية وعوضوه بالغطرسة والتسلط على جنودهم ناهيك عن الخلافات الصبيانية حول مسائل تافهة، والعنف اللفظي والعبارات السوقية والشتائم البذيئة التي يمطرون بها بعضها البعض في حالات الغضب والنرفزة››[2]، إلا أنه تورط في العنف بعد مشاركته في قتل صديقه الصحفي مع أنه لم يقتنع بشرعية هذا القتل، وذلك بسبب البطالة والمعاملة الشرطة له باعتباره مشتبها فيه ‹‹ فمنذ خروجه من السجن في محتشد رقان، أُجبر كريم على الحضور كل صباح على الساعة العاشرة إلى مقر الدرك لتسجيل اسمه ولقبه مع الإمضاء في دفتر خاص››[3]، ‹‹وقف كريم أمام الباب المفتوح لدقائق لعلهم ينتبهون إلى حضوره، لم يلتفت إليه أحد ..تقدم نحوه موح لكحل بخفة وأمسكه من ذراعه وسحبه بعنف نحو عبد القادر قائلا: انظر جيدا لهذا الكلب ..ربما كان مع العصابة ...››[4] .

---

[1] / محمد ساري ، رواية "الورم" ، منشورات الاختلاف ، الطبعة الأولى ، 2002م ، الجزائر ، ص 48 .

[2] / الرواية ، ص 18 .

[3] / الرواية ، ص 136 .

[4] / الرواية ، ص 137 .

يزيد لحرش أمير الجماعة المسلحة بوادي الرمان، كان يشتغل كممتهن في محل خردوات ثم انخرط في الحزب، بدأ نشاطه المسلح بقتل ابن عمه ‹‹الذي تولّى تسيير شؤون البلدية بعد سجن المير السابق›› [1]ببرودة أعصاب، وجعلت منه الظروف أميرا للجماعة يأمر وينهى .

محمد يوسفي صحفي يشتغل في التلفزيون، وهو صديق كريم من أيام الدراسة في ثانوية ابن خلدون بالبليدة ، ‹‹نجح في الباكالوريا والتحق بالجامعة تخصص إعلام .. واشتغل في جريدة "الوحدة" الخاصة بالشباب، قبل أن يستفيد من الانفتاح السياسي بعد مظاهرات أكتوبر ليلتحق بقسم الأخبار بالتلفزة الوطنية›› [2]، لينتهي به الأمر مذبوحا في إحدى الشعاب بالمنطقة بحضور صديقه كريم.

علي أخو كريم بن محمد ملازم في الجيش طرد منه بسبب أخوّته لكريم ولأن أباه كان عميلا عند الاستعمار الفرنسي، هذا ما جعله يلتحق بالجماعة المسلحة .

عبد النور تلميذ كريم اشتغل صبيا في القهوة بعد أن طرد من المدرسة، كان يحلم بالهجرة إلا أنه لم يحصل عليها ما جعله يلتحق بالجماعة المسلحة بعد أن قتل عسكريا.

صالح بنسعيد ‹‹تاجر حاذق يشتغل بمهارة، ولا يتردد في استخدام جميع الوسائل المتاحة لإنماء ثروته بما فيها تقديم رشاوى ›› [3]، كما أنه ينسج علاقاته مع ذوي السلطة لمصلحته بحيث ‹‹ صنع لنفسه مكانة محترمة

[1] / الرواية ، ص 39 .

[2] / الرواية ، ص 37 – 38 .

[3] / الرواية ، ص 66 .

في وادي الرمان ، أضحى من الأعيان الأثرياء المعروفين، يبوح لبعض مقربيه بأن المال يشق الطرقات في البحر»[1].

عبد القادر بنسعيد ابن تاجر إذ لم يكن تلميذا ناجحا، لذا اشترى له أبوه فورغون ليشتغل عليها، وبلقاسم عرقاوي عسكري شاب قتل على يد عبد النور، موح لكحل عسكري مارس أبشع أنواع التعذيب بحق المتظاهرين، فريد زيتوني أحد أفراد الجماعة، دخل الجماعة بعد أن عُذِب على يد موح لكحل، الطفل الذي ذبح أمام ناظر أمه .

نص الرواية في مائتين وأربع وتسعين صفحة مقسمة إلى ثمانية عشرة فصلاً، يسرد فيها الكاتب ما عاشته الجزائر في زمن العشرية السوداء بأسلوب أقرب إلى الحقيقة حيث اعترف بأنه«انطلق من مجموعة معطيات، وتنقل عبر عدة مناطق وأحياء ومدن، وكانت هي أساس الرواية لجمع المعلومات....وأحداث الرواية واقعية بما في ذلك المعتقل، فهناك شخص حدثني عن ظروف المعتقل، والمعاملات السيئة التي يعانيها المساجين هناك في الصحراء، هذا بالإضافة إلى استنادي إلى معلومات استقيتها من تجارب أحد ضباط الجيش الذي كانت لديه تجربة في هذه المعاقل التي خصصها النظام آنذاك للزج بعناصر الفيس والمتعاطفين معه »[2] .

وترى الدكتورة "آمنة بلعلى" أن الرواية «تقترب إلى حد ما من المفهوم الواقعي الفني لا الأيديولوجي للواقعية والتي لا يكون فيها هدف الكاتب أن يروي لنا قصة أو يمتعنا أو يؤثر فينا، وإنما تحملنا على التفكير، وإدراك المعنى العميق والمتواري للأحداث ...لأن الرواية الواقعية حسب موباسان ... هي التي تدفع إلى تفكير عميق حول المجتمع، وتبرز كيف تتجاذبه الأهواء والمصالح – مصالح برجوازية، مصالح المال،

[1] / الرواية ، ص 124 .

[2] / حوار فتيحة زمامش مع محمد ساري في الخبر الأسبوعي، نقلا عن آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية ، ص 148 .

مصالح الأسرة، مصالح سياسية- وأيضا كيف تتحول الأذهان تحت تأثير الظروف المحيطة»[1] ، حيث كان طرحه لمسألة العنف في التسعينات وبحثه عن الأسباب التي أدت إليه، إلا أن الرواية لم تكن لها نهاية فقد جعل الكاتب نهايتها للمتلقي ينهيها حسب إرادته.

3. تعدد اللغة :

إذا كانت اللغة هي الأداة الأساسية في التشكيل الفني والوجه المعبر عن أدبيتها وهويتها التي لا تتجسد إلا بواسطة اللغة ومن خلالها، ومن هذا المنطلق نجد أنّ باختين قد تحدث بإسهاب عن لغة الرواية، حيث يرى أن ‹‹الرواية ظاهرة لغوية قبل أي اعتبار آخر، ويتجلى ذلك في تعدديتها اللغوية، فقد تشكلت ونمت بخلاف باقي الأجناس الأدبية الأخرى من التعددية اللغوية الداخلية والخارجية››[2]، فالرواية عند باختين لا تخرج عن قالبها اللغوي بالدرجة الأولى.

ويرى أنّ الرواية تتوفر على مزيج من اللغات والتي تشكّلت من لغات متعددة تعكس تعدد لغات المجتمع وفئاته المختلفة، وتقوم على الإفادة من أشكال القول الإنساني في المخزون الثقافي واللغوي والاجتماعي للكاتب، فهو لا ينظر إلى اللغة بوصفها التركيبي أو النحوي أو الصرفي بل ينظر إليها بصفتها فضاءً ورؤية للعالم ووعيا متعددا متشبعا بجدلية التجارب الحياتية في بعدها الإنساني؛ لأنّ اللغة ما هي إلا جزء من حياة الإنسان مهما كانت طبقته، وجزء معبر عن وعيه بل إنها الواسطة المادية التي يتفاعل بها الناس في المجتمع[3] .

---

[1] / آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية ، ص 149 .

[2] / جوادي هنية ، التعدد اللغوي في رواية " فاجعة الليلة السابعة بعد الألف " للأعرج واسيني ، مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر – بسكرة ، جانفي 2010 ، العدد السادس ، ص 3 .

[3] / ينظر : المرجع نفسه ، ص 4 – 5 .

« إن مفهوم التعدد اللغوي لا يرتبط بمجال ثقافي معين، بل هو مفهوم واسع وشامل ينطلق من مرجعية فكرية ابستمولوجية ذات بعد إنساني عام متشبع بجدل التجارب الحياتية المسكونة بالتنوع والاختلاف، لأنّ اللغة – أية لغة – لا توجد بمنأى عن الاحتكاك والأخذ من اللغات الأخرى، وهي متلبسة بالإيديولوجيا وبمختلف المعطيات الاجتماعية والثقافية مما يكسبها خاصية التنوع والتعدد وإذا كانت لغة واحدة فهي لا محالة ذات مستويات متعددة»[1].

يظهر التعدد اللغوي في رواية (الورم) في تداخل بعض المستويات اللغوية التي تشكل اللغة في المجتمع الجزائري، والتي تبرز تنوع طبقاته ومرجعيته الإسلامية والثقافية والشعبية؛ فإلى جانب اللغة الفصحى والتي هي اللغة الرئيسية في سرد الرواية نجد اللغة العامية ولغة القرءان الكريم والحديث النبوي واللغة التاريخية .

أ- اللغة العامية :

إنّ استخدام الروائي للغة العامية في نصه يضفي عليه طابع الواقعية، فـ«استعمال الدارجة هو انعكاس للواقع اللغوي الاجتماعي، ويكون إيرادها في الرواية لمزيد من الواقعية والاقتراب من صلب الحدث، فاللغة بوصفها نظام من العلاقات تكشف عن البنيات الاجتماعية وصراعاتها، ومن ثَمَّ فهي في حدّ ذاتها تمثل واقعا، تكشف لنا اللغة هوية المجتمع بصفة عامة والفرد بصفة خاصة وهي لذلك ترجمان لكل ما يدور في المجتمع إن في أعلاه أو في قاعه تعكس طبيعة النظم والتقاليد والقيم والثقافة»[2].

[1] / جوادي هنية ، التعدد اللغوي في رواية " فاجعة الليلة السابعة بعد الألف " للأعرج واسيني ، ص 6 .

[2] / سامية داودي ، الكتابة الروائية والاجتماعي المتحول قراءة في روايتي " بوح الرجل القادم من الظلام" و" صمت الفراغ" لإبراهيم سعدي ، ص 104 .

حيث نجد اللغة العامية مبثوثة في الرواية وذلك من خلال بعض الصيغ العامية المتداولة مثل الأمثال الشعبية المتمثلة في :«اللحم إذا فاح يرفدوه مواليه »[1]، «الواد إذا حمل ما يفرق بين الحشيشة وجذع الشجرة»[2]، « الداب راكب مولاه ، كوّر واعطي للأعور»[3]، «ما تخذش البيضة، ما تخسرش مال بوك عليها، كالبياض إذا طاح على العين يعميها. ما تخذش الصفرا، ما تخسرش مال بوك عليها، كبوصفاير إذا طاح على الغنم يمضّيها. ما تخذش طويلة العرقوب لي ضلوعها بالعدادي، الخير يكون جاي وهي تقوله وين راك غادي. خذ السمرا، واخسر مال بوك وجدك عليها، كقطرة العسل، إذا طاحت على الجرح تبريه»[4]، وهي أمثال سائرة في الأوساط الشعبية يبدؤها بقول " قالوا ناس زمان"، ونجدها في أغلب الحوارات التي دارت بين شخوص الرواية مثلا في الحوار الذي دار بين عبد القادر بنسعيد صاحب الفورغون وبوشاقور أحد أفراد الجماعة المسلحة «.. حبّس رانا وصلنا . ...وين نحبّس في هاذ الخلا. ...قلت لك حبّس، وما تحوسش تفهم»[5].

كما نجد بعض الكلمات التي تخللت اللغة الفصحى التي استعملها السارد في الوصف أو في سرده للأحداث كقوله : « كان القادم الجديد يرتدي قندورة رمادية ويعتمر شاشية بنيّة ..»[6]، «ليختفوا وسط

[1] / الرواية ، ص 10 .

[2] / الرواية ، ص 12 .

[3] / الرواية ، ص 59 .

[4] / الرواية ، ص 216 .

[5] / الرواية ، ص 68 .

[6] / الرواية ، ص 11 .

أشجار التشينة ...»[1]، « كان بوشاقور قد غادر الطاولة متجها نحو الكونطوار »[2]، ويبرر "محمد ساري" ذلك بأنه « من الصعب جدا حينما تحكي حكاية تدور أحداثها في الواقع الجزائري المعاصر أن تتلخص من مطاردة وسيطرة اللغة الدارجة ... من الصعب جدا أن نكتب نفس الحكاية بالعربية القديمة وتنطلق الشخصيات بلغة الجاحظ، لأنّ ذلك لا يستقيم لا تاريخيا ولا دلاليا»[3]ذلك لأنه يركز على الحدث بمعطيات المجتمع الذي وقع فيه .

وهذه الصيغ تعبر عن المواقف البسيطة للإنسان الشعبي، فإنّ الكاتب حاول تفعيل هذه الصيغ واتخاذها أداة للكشف عن رؤية الإنسان البسيط لواقعه، وقد أضفت نوعا من الألفة والعفوية وأكدت ارتباط هذا الإنسان ببيئته المحلية من خلال الملفوظات الشائعة بها .

ب- لغة القرءان الكريم :

أما لغة القرءان الكريم فنجد أن النص القرآني قد كان رافداً أساسيا في تشكيل الفضاء اللغوي للرواية، لما للغته من فصاحة وقدرة على التصوير، ومن بين الصيغ الواردة في النص الروائي :

قول الأفغاني وهو يواسي كريم بن محمد على اعتقال العسكر له:« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، إنه امتحان رباني لعباده الصالحين...»[4] .

---

[1] / الرواية ، ص 42 .

[2] / الرواية ، ص 52 .

[3] / حوار مع محمد ساري ، جريدة الأحرار بتاريخ الثلاثاء 08 ديسمبر 1998 ، نقلا عن آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية ، ص 147 .

[4] / الرواية ، ص 16 .

قول الميلود الشاعر الذي كان مع كريم في المعتقل حين تحدّث على الأمراء الذين يتمتعون بخدمة الشعب لهم وتسابق الجميع لنيل رضاهم ليكون جزائهم « قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان»[1].

وفي حديث الأفغاني على جواز قتل الصحفي سلمان رشدي: « لكان في نيران جهنم خالداً فيها»[2].

و في عرضٍ للصراع الذي يدور في نفس كريم بن محمد الذي لم يكن مقتنعا بالأفكار المتطرفة للجماعة المسلّحة، والتي حاول أن يجد لها مبررا لكن بلا فائدة :« إنّ الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ويطلب من رسوله أن يجادل الناس في دينه بالتي هي أحسن ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة»[3].

ونجد في الرواية استشهاداً بالحديث الشريف في قول يزيد لحرش وهو يستعدّ للإجهاز على الصحفي محمد يوسفي حيث يقول :« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا ذبحتم، فأحسنوا الذِبحَ.»[4]، لكن هذا الحديث جاء في غير المقصود منه فالرسول عليه الصلاة والسلام قاله عن ذبح الأضحية من البهائم وبما شرع الله حتى لا تتعذّب الأضحية، أما في الرواية فورد الحديث في ذبح إنسان مع أنّ الإسلام حرّم قتل الإنسان لأخيه الإنسان فما بالك بقتل مسلم !

ت- اللغة التاريخية :

---

[1] / الرواية ، ص 21 .

[2] / الرواية ، ص 31 .

[3] / الرواية ، ص 32 - 33 .

[4] / الرواية، ص 181 .

تعتبر الرواية بنية رمزية متخيلة تقدم رؤية خاصة للعالم بالتاريخ، فالرواية هي ‹‹تاريخ متخيل خاص داخل التاريخ الموضوعي ...وقد يكون التاريخ المتخيل تاريخا لشخص أو لحدث أو لموقف أو لخبرة أو لجماعة أو للحظةِ تحول اجتماعي››[1]، فالروائي والمؤرخ يتفقان في أن كلا منهما يعتمد على المادة التاريخية إلا أنهما يختلفان في كيفية التعامل مع هذه المادة .

ومن خلال رواية (الورم) نجد أن الروائي اعتمد بالأساس على جانب تاريخي تمثل في أزمة الإرهاب في الجزائر، والذي دام عقدا من الزمن بالإضافة إلى بعض الحوادث التاريخية نذكر منها :

تذكر والد كريم الذي وجهت له تهمة الخيانة وأنه كان عميلا لفرنسا ‹‹ ...صحيح أن في 1956 كانت حرب التحرير قد اندلعت لكنها لم بالنسبة إلينا لم تكن تعني شيئا محددا يصلنا صدى الاشتباكات في الجبال، ونشاهد قوافل الشاحنات العسكرية للجيش الفرنسي تمر في الطريق ... كانت الثورة منحصرة في الجبال ...››[2].

وذكر أحداث أكتوبر في ‹‹ ...لحسن الحظ جاء أكتوبر وأنقذ الناس من التهجير مظاهرات أكتوبر أوقفت كل شيء ....››[3]، كما وردت في ذكريات فريد زيتوني لتلك المظاهرات التي كانت سببا في اعتقاله وتعذيبه ‹‹ في ذلك اليوم كانت مدينة زرالدة تشتعل نارا ودخانا، يصل إليها الشباب من كل الاتجاهات مهددين رافعين أصواتهم ومناخيرهم إلى السماء يريدون تدمير العالم، يملأ الحقد صدورهم والغضب والضغينة المدفونة في أعماقهم، يحملون العصي والقضبان الحديدية وأسلحة بيضاء متعددة مخفية في جيوب السراويل

[1] / الفيومي إبراهيم ، الرواية العربية ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر ، الأردن ، 2001 ، ص 19 .

[2] / الرواية ، ص 155 .

[3] /الرواية ، ص 9 .

والجاكيتات، وهم عازمون على حرق المدينة وتحدي الشرطة والدرك وكل من له سلطة في البلد ...إشاعات مريبة انتشرت منذ أيام تتحدث عن مظاهرات عارمة يوم الخامس من أكتوبر»[1].

ونرى أن هذه الأحداث التاريخية التي ذكرت كانت استحضارا أو تذكرا من قِبَل شخوص الروايـــة وليست سردا لأحداث تاريخية على طريقة المؤرخ، بل هي معطى ذو دلالات جديدة في الرواية .

[1] / الرواية ، ص 240 .

خاتمة

من خلال دراسة تطور فن الرواية في الجزائر، ومحاولة معرفة كيفية تأثر الرواية الجزائرية في العشرية السوداء بالواقع المرير، خرجت بالنتائج التالية :

1. إن ما نستخلصه أن الأزمة السياسية التي وصلت إليها الجزائر في فترة التسعينيات كان تراكما لعـــدة أسباب نذكر منها : أن الجزائر حديثة العهد بالاستقلال ما جعل نظامها هشا فهو ليس قويا كفايـــة ليتصدّى للأزمات التي مر بها، كما أن الانفتاح المفاجئ على التعددية الحزبية بعد أن كانت تحت نظام حكم الحزب الواحد لفترة عقدين من الزمن جعلها تتخبط داوّمة من أعمـــال العنـــف الـــسياسي والدموي .
2. إن الرواية الجزائرية العربية على الرغم من تأخرها بسبب السياسة التعسفية التجهيليـــة للاســـتعمار الفرنسي والتي حاولت قدر المستطاع طمس الهوية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائـــري، إلا أنهـــا أوجدت لنفسها موطئ قدم في الأدب الجزائري والأدب العربي أيضا، وذلك على يد روائيين كبـــار؛ سَمَوْ بالفن الروائي الجزائري لينافس نظيره العربي .
3. مع أن الأزمة التي عصفت بالجزائر في التسعينات كانت لها أثارا سلبية على كل الجوانـــب سياســـية واقتصادية واجتماعية، إلا أنها من الناحية الأدبية كانت محفزا على ظهور أدب ذو طابع متميز عُرِف بأدب المحنة، ويصح أن نقول أيضا أنها أنتجت نقدا واعيا .
4. طُبعت رواية المحنة بعدة مميزات أهمها :

❖ نقل بشاعة المحنة وصور الأزمة الجزائرية ، لتنقل كل أنواع العنف الذي لاحق أفراد المجتمع، بلغة سردية مزجت بين اللغة الحميمية واللغة المتوترة .

- ❖ الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية، حيث نجد الرواية قد اتسعت لأجناس أخـــرى كالمقال الصحفي ، والأغاني الشعبية ...وغيرها، لبسط واقعية الأحداث .
- ❖ التعدد اللغوي داخل المتن السردي، من اللغة الفصحى والعامية والفرنسية بالإضافة إلى لغـــة القرءان الكريم واللغة التاريخية، لتضفي على الرواية بصمة التفرد والانتمـــاء والخـــصوصية الجزائرية.
- ❖ ركزت أغلب الروايات على إبراز شخصية المثقف بمختلف انتماءاته، كونه يـــؤثر ويتـــأثر بالوسط الذي يعيش فيه .
- ❖ طغيان الوصف على الروايات التسعينية، الذي يلاءم وصف حالة الناس والمدينـــة، والحالـــة النفسية التي آل إليها المجتمع .
- ❖ رواية المحنة هي انعكاس لمواقف الكاتب إزاء الوضع الذي ساد فترة من الزمن، منطلقـــا في أحكامه ومواقفه من مرجعية ثقافية ومعرفية.

5. تعتبر الواقعية مجالا خصبا، يستخدمها الروائي الجزائري في وصفه للأحداث الدامية التي حاول الأدباء فهم أسبابها ومعرفة ما قد تؤول إليه الأوضاع .
6. إن الروائي محمد ساري يعتبر مبدعا ثلاثية الإبداع، حيث كانت له أعمال في مجالات الأدب الثلاثة: إبداع ونقد وترجمة، كما أنه كتب باللغتين العربية والفرنسية، محاولا من خلال كتاباته الغـــوص في أوجاع الجزائر، والنهوض بالأدب الجزائري .
7. يعتبر الإبداع والترجمة والنقد بالنسبة إلى محمد ساري كزوجات ثلاث ، فهو لا يستطيع التخلي عن أحدها لأن الإبداع بنظره يضفي طابعا للنقد وينميه، والترجمة تساعد الإبداع وتخدمه، لذا فكل مجال ذو أهمية وكل واحد يكمل الآخر .

8. إنّ من أهم اللغات المُشَكِلة للبنية الخطابية لرواية (الورم)، والتي ساهمت في طرح الرؤية الإيديولوجيا والاجتماعية لواقع الأزمة السوداء في الجزائر، حيث عبّر عنها الروائي في اللغة الفصحى واللغة العامية ولغة القرءان الكريم واللغة التاريخية، والتي انسجمت كلها لتعطي تناغما في قالب روائي متميّز.
9. من خلال الدراسة نلحظ تأثير الواقع في الرواية الجزائرية عموما، ورواية العشرية السوداء خصوصا؛ حيث نجد أن أغلب الروائيين اتخذوا المحنة التي مرت بها البلاد موضوعا لرواياتهم، وذلك لأن الكاتب لا يمكن أن يتجاهل ما يدور من أحداث في محيطه، مع الالتزام بشروط النص الروائـــي مـــن ســـرد ووصف وحبكة ولغة.

ملاحق

الملحق 1 :
الغلاف الأمامي للرواية

الملحق 2:

بيبليوغرافيا الرواية الجزائرية العربية في العشرية السوداء

❖ **إبراهيم سعدي:**

- النخر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 .
- فتاوى زمن الموت ، منشورات التبيين الجاحظية ، الجزائر ، 1999 ، 136 صفحة.
- بوح الرجل القادم من الظلام ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2002 ، 335 صفحة.
- بحثا عن آمال الغبريني ، إتحاد الكتاب الجزائريين ، 2004 ، 268 صفحة .
- صمت الفراغ ، دار الغرب ، وهران.

❖ **أحلام مستغانمي:**

- فوضى الحواس ، دار الآداب ، بيروت ، 1998 ، 375 صفحة .
- عابر سرير ، منشورات مستغانمي ، 2002 .

❖ **احميدة عياشي:**

- متاهات ليل الفتنة ، منشورات البرزخ ، الجزائر ، 2000 ، 286 صفحة .

❖ **الحبيب السايح:**

- ذلك الحنين ، دار الحكمة ، الجزائر ، 1997 ، 149 صفحة.
- تلك المحبة ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2002 .
- تماسخت (دم النسيان) ، دار القصبة ، الجزائر ، 2002 ، 254 صفحة

❖ **الطاهر وطار:**

- الشمعة والدهاليز ، منشورات التبيين ، 1995 ، 207 صفحة .
- الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، منشورات سلسلة الزمن المغربي ، الجزائر ، 2000 .
- الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2005 .

❖ **بشيرمفتي:**

- المراسيم والجنائز ، منشورات البرزخ ، الجزائر ، 1998 ، 106 صفحة .
- أرخبيل الذباب ، منشورات البرزخ ، الجزائر ، 2000 ، 151 صفحة .
- بخور السراب ، دار الحوار ، سوريا ، 2005 ، 205 صفحة .
- خرائط لشهوة الليل ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2008 ، 143 صفحة .
- أشجار القيامة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر .

❖ **جيلالي خلاص:**

- الحب في المناطق المحرمة ، مارينور ، الجزائر ، 1998 .
- زهر الأزمنة المتوحشة ، دار هومة ، الجزائر ، 1998 .
- عواصف جزيرة الطيور ، مارينور ، الجزائر ، 1998 .
- بحر بلا نوارس ، 1998 .

❖ **حفناوي زاغر:**

- صلاة في الجحيم ، لافوميك ، الجزائر ،1989 .
- ضياع في عرض البحر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 .
- خطوات في الاتجاه الآخر .

❖ **حميد عبد القادر:**

- الانزلاق ، منشورات مارينور ، الجزائر ، 1998 ، 161 صفحة .

❖ **رشيد بوجدرة:**

- تيميمون ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2002 ، 108 صفحة .
- الرعن ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2002 ، 334 صفحة .
- الجنازة ، دار الفارابي ، 2003 .

❖ **زهرة ديك:**

- بين فكي وطن ، منشورات التبيين الجاحظية ، الجزائر ، 2000 ، 192 صفحة.
- في الجبـــــة لا أحد ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2002 ، 123 صفحة .

❖ **سفيان زدادقة :**

- سادة المصير ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2002 .

❖ **عبد المالك مرتاض:**

- مرايا متشظية ، الهيئة العامة للكتاب ، الجزائر ، 2001 ، 250 صفحة .
- وادي الظلام ، دار الغرب ، وهران ، 2005 .

❖ **عثمان سعدي:**

- وشم على الصدر .

❖ **عز الدين جلاوجي:**

- الفراشات والغيلان ، مطبعة هومة ، الجزائر ، 2000 ، 115 صفحة .

- رأس المحنة 1+1=0 ، 2003 .

❖ **محمد الطاهر سحري:**

- من أيام الصراع ، د.ن ، الجزائر ، 1999 ، 248 صفحة .

❖ **محمد ساري:**

- الورم ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2002 ، 394 صفحة .
- القلاع المتآكلة ، دار البرزخ ، الجزائر .

❖ **محمود بن حمودة:**

- العذاب ، منشورات التبيين ، الجزائر ، 2000 ، 120 صفحة .

❖ **مراد بوكرزازة:**

- شرفات الكلام ، دار الفارابي ، بيروت ، 2001 ، 166 صفحة .

❖ **مرزاق بقطاش:**

- دم الغزال ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2002 .

❖ **واسيني الأعرج:**

- ضمير الغائب الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر ، منشورات اتحاد كتاب العـــرب ، دمـــشق ، 1990 ، 267 صفحة .
- سيدة المقام ، دار الجمل ، ألمانيا ، 1995 ، 240 صفحة .
- ذاكرة الماء ، دار الجمل ، ألمانيا ، 1997 ، 343 صفحة .
- حارسة الظلال دون كيشوت في الجزائر ، منشورات الجمل ، 1999 .

- شرفات بحر الشمال ، دار الآداب ، بيروت ، 2001 ، 316 صفحة .

❖ **ياسمينة صالح:**

- بحر الصمت ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2001 ، 127 صفحة .
- وطن من زجاج ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2006 ، 175 صفحة .

مسرد المصادر والمراجع

❖ المصادر والمراجع :

1- أحمد دوقان، في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (د ط)، 1996.

2- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى وقصص أخرى، تقديم واسيني الأعرج، سلسلة الأنس، الجزائـــر، 1989.

3- أحمد منور، ثقافة الأزمة (مقالات)، محنة المثقفين الجزائريين والممثليات الدبلوماسية بالخارج، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.

4- إدريس بوذيبة، الرؤيا والبنية في روايات الطاهر وطار، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائـــر، (د، ط)، 2007م.

5- الفيومي إبراهيم، الرواية العربية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر، الأردن، 2001.

6- آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2006م.

7- سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، منشورات الاخـــتلاف، الجزائـــر، الطبعة الأولى، 2012م.

8- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

9- عمر بن قينة، الريف والثورة في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

10- محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر،بيروت- لبنان، الطبعـــة الثانيـــة، 1988.

11- محمد ساري، رواية الورم، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2002.

12- مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر (دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا.

13- نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بـــالمجتمع الجزائـــري 1962-1989، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، الجزائر، 2002م.

❖ الـــــــــــــــدوريات

1- إدريس سامية " المخيال المغاربي في الخطاب الروائي الجزائري "، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري-تيزي وزو، العدد الخامس، جوان 2009، دار الأمـــل للطباعـــة والنشر.

2- جوادي هنية ، التعدد اللغوي في رواية " فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" للأعرج واسيني، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، العدد الـــسادس، جـــانفي 2010.

3- سامية إدريس، " المخيال المغاربي في الخطاب الروائي الجزائري "، مجلة الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، العدد الخامس، جوان 2009م، دار الأمل للطباعـــة والنشر.

4- سامية دوادي، الكتابة الروائية والاجتماعي المتحول قراءة في روايتي " بوح الرجل القادم من الظلام " "وصمت الفراغ "، لإبراهيم سعدي، مجلة الخطاب، العدد الخامس، 2009م.

5- عبد اللطيف حني، الرؤية الجمالية للخطاب السردي المغاربي، رواية " مدينة الريـــاح "، للكاتـــب الموريتاني موسى ولد إبنو "أنموذجا"، مجلة الخطاب، العدد الخامس، 2009.

6- لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار، (الشمعة والدهاليس، الولي الطاهر يعـــود إلى مقامه الزكي، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء)، مقاربة بنيوية تكوينية، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009-2010.

7- مليكة الهاشمي، الخطاب السردي الجزائري المعاصر (رواية المرايا المتشظية للـــدكتور عبـــد المالـــك مرتاض) دراسة أسلوبية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغـــة والأدب، جامعـــة أدرار، 2005-2006م.

8- كريبع نسيمة، أبعاد الصراع الإيديلوجي لشخصية الفنان في رواية " بم تحلـــم الـــذئاب " لياسمينـــة خضرا، مجلة الأثر، العدد الرابع عشر، جوان 2012.

❖ المواقع الإلكترونية

1- WWW.TOMOHNA.COM، بحث حول النظـــام الـــسياسي، الثلاثـــاء 05 مـــارس 2013، 16:31.

2- موقع الروائي WWW.ELROWAEE.COM، سليم بوتقة، الرواية الجزائرية سرد الهوية ورهانـــات الكتابة، 07 فيفري 2013، 13:02.

3- WWW.DIWANALARAB.COM، شادية بن يحي ، الرواية الجزائرية ومـــتغيرات الواقـــع، 04 جوان 2013، 11:37.

4- WWW.DJAZAIRESS.COM، عبد الله شطاح، رواية تحت المجهر: الرواية الجزائرية التـــسعينية: كتابة المحنة أم محنة أم محنة الكتابة، 12 أبريل 2013، 14:56.

5- WWW.LEROMANDZ.COM، محمد ساري، سيرة علمية، 12 جوان 2013، 19:11.

6- WWW.DJAZAIRNEWS.COM ، حوار مع جميلة طلباوي ، ناقد روائي ومترجم جزائـــري ، د.محمد ساري يكشف للأثر عن زوجاته الثلاثة ، 2013/06/12 ، 19:15.

7- WWW.ALREWAIA.COM ، جوار مع جميلة طلباوي ، المترجم والروائي والناقـــد الجزائـــري محمد ساري لأصوات الشمال "لا أترجم الروايات التي تثير إعجابي بجماليتها أولا وبدلالاتها ثانيا" ، 2013/06/12 ، 20:02 .

8- WWW.HEOAR.BLOGSPOT.COM، حوار مع جازية سليماني ، الأديب الجزائـــري محمـــد ساري: النقد يتوجه في الأساس إلى القراء وليس المبدعين ، 2013/06/12 ، 19:37 .

الفهرس

إهداء.....

شكر و عرفان.....

مقدمة..... أ

مدخل : الأوضاع السياسية والاجتماعية في العشرية السوداء **05**

الفصل الأول:تطورالرواية الجزائرية:.....**13**

- تأثر الجزائريين بكتابات المشرق العربي:.....**13**
- تأثر الروائيين الجزائريين بالإنتاج العربي:.....**13**

المبحث الأول: نشأة الرواية في الجزائر:.....**14**

1. مرحلة ما قبل السبعينيات:.....**14**
2. فترة السبعينيات:.....**16**

المبحث الثاني : الرواية في العشرية السوداء **21**

الفصل الثاني: تأثير الواقع على رواية " الورم " لمحمد ساري:.....**28**

المبحث الأول: تعريف المؤلف وأهم أعماله:.....**29**

1. حياته:.....**29**

2. أهم أعماله:.....**33**

المبحث الثاني: تأثير الواقع على رواية الورم:.....**41**

1. ملخص الرواية: **41**

2. الموضوع:.....**43**

3. تعدد اللغة:.....**47**

خاتمة:.....**55**

الملاحق **59**

مسرد المصادر والمراجع.....**66**

الفهرس **71**